

تَعَالِيمُ الْمُتَعَلِّمِ طَرِيقُ الْمُتَعَلِّمِ

تأليف
الإمام برهان الإسلام الزرنوجي رحمه الله

اعتنى بشرحه وضبط ألفاظه
عبد العزيز صقر شاهين

طبعة مبدية مصححة ماثلة

مكتبة الأنبياء
كراتشي - باكستان

تَعْلِيمُ الْمُتَعَلِّمِ

طَرِيقُ التَّعْلِيمِ

تأليف

الإمام برهان الإسلام الزرنوجي رحمه الله

اعتنى بشرحه وضبط ألفاظه
عبد العزيز صقر شاهين

طبعة مبدئية مطبوعة باربعة



سم احباب	تعارف اور تعلیم: طرہٴ العنبر
تالیف	الإمام بھراؤن الاسلام الزونجی، شہ
عدد الصفحات	64
السعر	= 22 روپے
الطبعة الأولى	1431ھ - 2010ء
اسم الناشر	مکتبۃ البشیر
	جمعية شوندری محمد علی الحیرة۔ (مسختہ)
	Z-3، اوور سیر سیکٹور حلیستان جوہر، کراچی، پاکستان۔
الہاتف	+92-21-7740738
الفاکس	+92-21-4023113
البرید الإلكتروني	al-bushra@cyber.net.pk
الموقع على الإنترنت	www.ibnabbasaisha.edu.pk

یطلب من	مکتبۃ البشیر، کراچی۔ +92-321-2198170
	مکتبۃ الحرمین، ناٹو ہاؤس، لاہور۔ +92-321-4398313
	المصباح، ۱۹، اردو بازار، لاہور۔ 042-7124656-7223210
	ملک لیس، نئی بلا، کالج روڈ، راولپنڈی۔ 051-5773341-5557828
	دارالاحیاء، نزد قذافی بازار، لاہور۔ 091-2567538
	مکتبۃ رشیدیہ، سرکی روڈ، کوئٹہ۔ 0033-7825484
	وایضا یرحد عدد جميع المكتبات المشهورة

مقدمة

الحمد لله العظيم الذي خلقنا وعلمنا ولم يتركنا سدى، وأبهر علينا سعة الوجود ثم سعة الإيمان والمعرفة والهدى، وأكرمنا بالرسول المعلم محمد المصطفى ﷺ، وأعزنا بصحاحته الطيبين العارفين، أهل السداد والرشاد والهدى رضوان الله عليهم، وعلى من تعلموا بأحسان، أما بعد:

إن قصة التربة والتعليم في البلاد الإسلامية من كثرى القضايا ومن عظام المهمات، فهي مسألة قائمة بدافعا، لأن أمة الإسلام أمة خاصة في طبيعتها ومهجتها وأهدافها، أمة ذات مبدأ وعقيدة، ورسالة ودعوة وجهاد، يجب أن تكون التربة والتعليم حاضرين لمبادئ الأمة وعقيدتها ورسالتها ودعوتها، وكل تربة أو تعليم لا تجعل ذلك ولا تتضمنه فهي حيالة للأمة، وعلى بالمداء.

التربة في الإسلام لم تترك للاحتياجات الإنسانية السخنة، ولا لم تستهينهم المبادئ المستوردة، وأناسهم الأفكار الوافدة لتأخذ بهم ذات اليمين لاراء، ودامت الشمال لاراء.

التربة تحسد أهداف الأمة التي تعيش من أجلها، وتحوث في سبلها، تحسد العقيدة المستقرة في قلوبها، والفة التي تسبح بها حصارها، وأهل الأعلى الذي تنطلق إليه، والتاريخ الذي تعار عليه.

أمة الإسلام بحاجة إلى نظام تربوي وسياسة تعليمية تناسب طبيعتها، وتسور مع مثلها العليا في عقيدتها وشرعتها وروحها الخيالية، لتعود لها عرقها، وتسرود أهدافها.

تربة تقوم عليها حياة المسلم من أولها إلى آخرها، وتشمل المجتمع بكل طبقاته، وتعيش معه في كل ظروفه وأحواله. تربة إسلامية مهيبة، تنظم كل سموات العمر ومراحل الدراسة، من رياض الأطفال حتى أعلى الدراسات العليا، والتربة وظيفتها صناعة الرجال، وصناعة العقول، وصناعة السلوك، وتحقيق أهداف كل العلوم، ليكون الإنسان قادراً على حسن المسوة في هذه الحياة وعلى أهدافه النبيلة وعناياته السامية. التربة هي تعهد المسلم بالإصلاح في عقيدته وعاداته وحلقه التربة هي السعي إلى إصلاح الحياة في كل حواشيها من أجل بلوغ السعادة في الدنيا والآخرة.

وأن هذا الكتاب الذي بين يديك تميم السعد طريق السعد يحتوي على آداب التعليم والتعلم وطريقتهما، وإن هذا الكتاب أحاط في مبادئ حل مسائل الآداب الدراسية، وجمع فيه طرق الإفادة والاستفادة، وتحصيل ثمراتها في صورة رعاية آداب التعليم والتعلم، فلابد للدارس العلم أن يحسن آداب التعليم والتعلم. ولأهمية هذا الكتاب تعليم التعليم طريق العلم احتاج الأمر إلى إخراجها في ثوبه الجديد في طباعة حديثة، بحيث يستفيد منه الطلاب حق الاستفادة، فكانت - بحول الله وتوفيقه - مكتبة الشري بأيداه هذه المهمة.

نرجو من الله سبحانه وتعالى كامل الرجاء أن ينقل هذا الجهد القوامع بعصمه العامة، ويحصله في ميران حسانتها، ويسر رزاقنا برحمته الخاصة، إنه صميع محب.

متنہج عملنا فی ہذا الکتاب

والأهمية هذا الكتاب كما بإحداث طبعه في أسلوب أثيق وطراز حديدية ليكون أمثل نفعاً،
فاتبعنا المرات التالية:

- بدلنا مجهودنا في تصحيح العارة من الأخطاء اللقطة والمصوية التي توارثت قديماً في الطبعات الهندية والباكستانية مع رعاية قواعد الإملاء والترقيع.
- وضعنا عناوين المباحث في رأس الصفحات تسهيلاً للناظر.
- شكلنا ما يلتزم أو يشكل من الكلمات الضعيفة.
- جعلنا سائر عناوين المباحث باللون الأحمر؛ تنبهاً على أهميتها.
- أشرنا إلى التعليقات التي في حاشية الكتاب بـ "أسود عامر" في المتن.
- راجعنا في تصحيح هذا الكتاب إلى جميع النسخ المطبوعة.

نرجو من الله سبحانه وتعالى كامل الرجاء أن يتقبل هذا الجهد المتواضع بفضله العام،
ويجعل في ميزان حسناتنا، ويستمر رلائنا، برحمته الخاصة إنه جميع بحبيب.

مكتبة البشرى

كراتشي، باكستان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَ نَبِيَّ آدَمَ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ بِتَابِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ.

وَبَعْدُ: فَلَمَّا رَأَيْتُ كَثِيرًا مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ فِي زَمَانِنَا يَجِدُونَ إِلَى الْعِلْمِ وَلَا يَصِلُونَ، وَمِنْ مَتَابِعِهِ وَتَمَرَاتِهِ يُحَرِّمُونَ؛ لِمَا أَنَّهُمْ أَخْطَلُوا طَرِيقَهُ وَتَرَكَوْا شَرَائِطَهُ، وَكُلُّ مَنْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ ضَلَّ، فَلَا يَتَأَلَّ الْمُفْضُودُ، قُلْ أَوْ حَلْ، أَرَدْتُ وَأَحْبَبْتُ أَنْ أُبَيِّنَ لَهُمْ طَرِيقَ التَّعْلِيمِ، عَلَى مَا رَأَيْتُ فِي الْكُتُبِ وَسَمِعْتُ مِنْ أَسَاتِيدِي أُولِي الْعِلْمِ وَالْحِكَمِ؛ رَحَاءَ الدُّعَاءِ لِي مِنَ الرَّافِعِينَ فِيهِ الْمُخْلِصِينَ، بِالْفُورِ وَالْحَلَاصِ فِي يَوْمِ الدِّينِ، بَعْدَ مَا اسْتَحَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ، وَسَمَّيْتُهُ:

"تَعْلِيمُ الْمُتَعَلِّمِ طَرِيقَ التَّعْلِيمِ" وجعلته فصولاً:

- ١- فصل: في ماهية العلم والفقه وفضله.
- ٢- فصل: في النية في حال التعلم.
- ٣- فصل: في اختيار العلم والأستاذ والشريك والكتاب.
- ٤- فصل: في تعظيم العلم وأهله.
- ٥- فصل: في الحذر والمراعاة والهمة.
- ٦- فصل: في بداية السبق وتربيته وقدره.
- ٧- فصل: في التواكل.
- ٨- فصل: في وقت التحصيل.
- ٩- فصل: في الشفقة والتواضع.

١٠ - فصل: في الإستفادة.

١١ - فصل: في الموزع حال التعلم.

١٢ - فصل: فيما بُورث الحفظ وفيما بُورث النسيان.

١٣ - فصل: فيما يخلب الزرق وما يمتعه، وما يزيد في العمر وما ينقص.

وما توفيتني إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

فصل في ماهية العلم والفقه وفضله

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **طَلَبُ الْعِلْمِ مَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ. اعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُفْتَرَضُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ طَلَبُ كُلِّ عِلْمٍ، وَأَمَّا يُفْتَرَضُ عَلَيْهِ طَلَبُ عِلْمِ الْحَالِ، فَإِنَّهُ يُقَالُ: أَفْضَلُ الْعِلْمِ عِلْمُ الْحَالِ، وَأَفْضَلُ الْعَمَلِ جِفْظُ الْحَالِ، وَيُفْتَرَضُ عَلَى الْمُسْلِمِ طَلَبُ مَا يَقَعُ لَهُ فِي حَالِهِ، فِي أَيِّ حَالٍ كَانَ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الصَّلَاةِ، وَيُفْتَرَضُ عَلَيْهِ عِلْمُ مَا يَقَعُ لَهُ فِي صَلَاتِهِ بِقَدْرِ مَا يُؤْذِي بِهِ فَرَضُ الصَّلَاةِ، وَنَجِبُ عَلَيْهِ بِقَدْرِ مَا يُؤْذِي بِهِ الْوُجِبُ، لِأَنَّ مَا يُتَوَسَّلُ بِهِ إِلَى إِقَامَةِ الْفَرَضِ يَكُونُ فَرَضًا، وَمَا يُتَوَسَّلُ بِهِ إِلَى إِقَامَةِ الْوَاجِبِ يَكُونُ وَاجِبًا، وَكَذَلِكَ فِي الصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ إِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ، وَالْحَجُّ إِنْ وَجَبَ عَلَيْهِ، وَكَذَلِكَ فِي الشُّبُوحِ إِنْ كَانَ يَشْجُرُ.**

قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عليه السلام: **أَلَا تُصَنِّفُ كِتَابًا فِي الزُّهْدِ؟** قَالَ: **صَنَنْتُ كِتَابًا**

علم الحال. يريد به الأحوال والشؤون التي لا بد أن تعرض للإنسان في حياته، كالإيمان ومعرفة أحكام العبادات، والمعاملات الضرورية، وطرائق السعي إلى الرزق، والعمل لاكتساب ما يحفظ الرمي، للأجل أن يكون مؤمناً، يجب أن يتعلم ما يصل به إلى الإيمان من علم أصول الدين، ولأجل أن يعرف ما فرضه الله عليه من واجبات، يجب أن ينظر في علم الفقه؛ ليعرف حدود ذلك، ولأجل أن يتعرف سبل السعي إلى الرزق والحصول على المعاش، يجب أن يتعلم من علوم الحياة ما يستطيع تعلمه.

فالعرض الذي يرمي إليه النص الإسلامي، هو الوصول للإنسان إلى السعادة في الدنيا والآخرة، قال الله عز وجل: **﴿إِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْشَرُوا فِي الْأَرْضِ وَانْتَعُوا مِنْ مَغْذِيَ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** (المائدة - ١١) وجاء فيما رواه البيهقي من الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال: **تعلموا من أسانكم ما تصلون به أرحامكم ثم اتقوا، وتعلموا من العرب ما تعرفون به كتاب**

الله ثم اتقوا وتعلموا من الحرم ما تقتنون به في ظلمات الحر والحر ثم اتقوا

محمد بن الحسن: يصله بأي حيلة عليه السلام صلة قرابة، وهو من تلاميذ أبي يوسف عليه السلام.

في النبوة، يعني الزاهد هو من تَحَرَّزَ عَنِ الْمُنْهَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ فِي
التَّحَارَاتِ، وَكَذَلِكَ فِي سَائِرِ الْمَعَامَلَاتِ وَالْجَرَفِ، وَكُلُّ مَنْ اشْتَغَلَ بِشَيْءٍ
مِنْهَا يُفَرِّضُ عَلَيْهِ عِلْمُ التَّحَرُّزِ عَنِ الْحَرَامِ فِيهِ، وَكَذَلِكَ يُفَرِّضُ عَلَيْهِ عِلْمُ أحوالِ
الْقَلْبِ، مِنَ التَّوَكُّلِ وَالْإِنْيَةِ وَالْحَشْيَةِ وَالرِّضَا فَإِنَّهُ وَافِقٌ فِي جَمِيعِ الْأحوالِ.

وَشَرَفُ الْعِلْمِ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ؛ إِذْ هُوَ الْمُخْتَصُّ بِالْإِنْسَانِيَّةِ؛ لِأَنَّ جَمِيعَ
الْحِصَالِ سِوَى الْعِلْمِ يُشْتَرِكُ فِيهَا الْإِنْسَانُ وَسَائِرُ الْحَيَوَانَاتِ، كَالشَّجَاعَةِ
وَالْحُرَاةِ وَالْقُوَّةِ وَالْحُودِ وَالشَّقَقَةِ وَغَيْرَهَا سِوَى الْعِلْمِ، وَبِهِ أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى فَضْلَ
آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْخَلَائِكَةِ، وَأَمَرَهُمْ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَإِنَّمَا شَرَفُ الْعِلْمِ لِيَكُونَهُ
وَسِيلَةً إِلَى التَّقْوَى الَّتِي تَسْتَحِقُّ بِهَا الْمَرْءُ الْكَرَامَةَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَالسَّعَادَةَ
الْأَبَدِيَّةَ، كَمَا قِيلَ لِمُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

تَعَلَّمْ فَإِنَّ الْعِلْمَ زِينٌ لِأَهْلِهِ وَفَضْلٌ وَعِزٌّ وَإِكْلٌ الْمَحَامِدِ
وَكَفٌّ مُسْتَعْبِدًا كُلَّ يَوْمٍ زِيَادَةً مِنْ الْعِلْمِ وَاسْتِخْ فِي بُحُورِ الْفَوَائِدِ
تَلَقَّ فَإِنَّ الْفَقْهَ أَفْضَلُ فَإِنَّهُ إِلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَأَعْدَلُ قَاصِدِ

بِالسُّجُودِ لَهُ؛ حَيْثُ قَالَ عَمْرُو بْنُ حُلَيْبٍ: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ، كَيْفَ أَنْتُمْ عَرَضِيَّةٌ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْتُمْ
أَسْمَاءُ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (البقرة: ٣١)، وَأَمَرَهُمْ بِالسُّجُودِ لَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَإِذْ قُلْنَا
لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ» (البقرة: ٣٤)،
وَالسُّجُودُ مَعْنَى الْخُضُوعِ. الْحَمْدُ - جَمْعُ مَحْمَدَةٍ - طِنَحُ الْيَمِينِ - مَصْدَرٌ مِمَّنْ يَعْنِي الْخُضُوعَ،
بَعِي أَنْ الْعِلْمَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ صَاحِبَهُ دُو فَعْلٍ عَظِيمٍ وَأَخْلَافٍ كَرِيمَةٍ وَحِصَالٍ مَحْمُودَةٍ.
بُحُورِ الْفَوَائِدِ: أَيُّ فِي الْعَوَالِدِ الَّتِي كَالْبُحُورِ كَثْرَةُ وَعَظَمَتَا، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:
«وَقَدْ رَئَى رَافِعِي عِلْمًا» (طه: ١١٤). قَاصِدُ: عَادِلُ.

هُوَ الْعِلْمُ الْهَادِي إِلَى سَنَنِ الْهُدَى هُوَ الْحِصْنُ يُنَجِّي مِنْ حَمِيصِ الشَّدَائِدِ فَإِنَّ فِيهَا وَاحِدًا مُتَوَرِّعًا أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنَ أَلْفِ عَابِدٍ وَكَذَلِكَ فِي سَائِرِ الْأَخْلَاقِ، نَحْوُ الْخُودِ وَالْبُخْلِ وَالْحُبْنِ، وَالْحُرْأَةِ وَالْكَبْرِ وَالنَّوَاضِعِ، وَالْعِفَّةِ وَالْإِسْرَافِ وَالْتَفَتِيرِ وَغَيْرَهَا، فَإِنَّ الْكِبْرَ وَالْبُخْلَ وَالْحُبْنَ وَالْإِسْرَافَ حَرَامٌ، وَلَا يُمَكِّنُ التَّحَرُّزُ عَنْهَا إِلَّا بِعَلْمِهَا وَعِلْمٍ مَا يُضَادُّهَا، فَيُفْتَرَضُ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ عِلْمُهَا، وَقَدْ صَنَّفَ السَّيِّدُ الْإِمَامُ الْأَجَلُ الشَّهِيدُ نَاصِرُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ كِتَابًا فِي الْأَخْلَاقِ، وَيَنْبَغُ مَا صَنَّفَ، فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حِفْظُهَا. وَأَمَّا حِفْظُ مَا يَقَعُ فِي الْأَحْيَانِ، فَفَرَضُ عَلَى سَبِيلِ الْكِفَايَةِ، إِذَا قَامَ بِهِ الْبُغْضُ فِي الْبَلَدَةِ سَقَطَ عَنِ الْبَاقِينَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَلَدَةِ مَنْ يَقُومُ بِهِ اشْتَرَكُوا جَمِيعًا فِي الْمَنَاقِمِ، فَيَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِذَلِكَ، وَيُنْجِرَ أَهْلَ الْبَلَدَةِ عَلَيْهِ. وَقَدْ قِيلَ: إِنْ عِلِمَ مَا يَقَعُ عَلَى نَفْسِهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ هُوَ بِمَنْزِلَةِ الطَّعَامِ لَا يَدَّ لِكُلِّ

سنن: السنن - نفع السن - : الطريق. **من ألف عابد:** ليس المراد بالآلف تعديد العدد، بل بيان الكثرة، وإنما كان الفقيه المتورع الواحد أشد على الشيطان من كثير من العابدين غير الفقهاء؛ لأن الفقيه على بنية من الحلال والحرام، فلا يستطيع الشيطان أن يضلّه، أما العابد غير الفقيه، فهو يعدد الله على غير بصيرة، فمن اغوى على الشيطان أن يورطه في الضلال دون أن يشعر، ومن السهل أن يوقعه في حبال متشابكة من الشبه والشكوك.

الناظم: الإثم والمعصية، وإنما اعتبر الجميع مشتركين في الإثم والمعصية، بترك ما يحتاج إليه الفرد في بعض الأحيان؛ لأنه مصلحة عامة، فإذا انقطعت حاجة الفرد إليها في بعض الأحيان، فحاجة المصنوع إليها دائمة لا تنقطع. **لا يد لكل إلخ:** يتلخص معنى هذه العبارة في أن من العلوم ما هو ضروري للمرد، لا يستطيع أن يؤدي واجباته الدينية والدنيوية إلا به، كما لا يستطيع أن يعيش بدون طعام يقيم به لونه ويسد رمقه، فتعلم مثل هذه العلوم واجب شرعا =

وَاحِدٍ مِنْهُ، وَعِلْمُهُ مَا يَنْفَعُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَاءِ بِمَنْزِلَةِ الدَّوَاءِ، يُحْتَاجُ إِلَيْهِ جِنُّ الْمَرَضِيِّ فَقَطْ، وَعِلْمُ النُّحُومِ بِمَنْزِلَةِ الْمَرَضِيِّ، فَتَعَلَّمُهُ حَرَامٌ، لِأَنَّهُ بَصْرٌ وَلَا يَنْفَعُ، وَالْهَرَبُ مِنَ قَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدَرِهِ غَيْرُ مُمَكِّنٍ، فَيُسَبِّحُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَشْتَغَلَ فِي خَبِيرِ أَوْقَاتِهِ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالِدُعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَغِرَازَةِ الْقُرْآنِ وَالصَّدَقَاتِ الدَّافِعَةِ لِلْبَلَاءِ، وَيَسْأَلُ اللَّهُ تَعَالَى الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لِيَصُونَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْبَلَاءِ وَالْآفَاتِ، فَإِنَّ مِنْ رُزْقِ الدُّعَاءِ لَمْ يُحْرَمِ الْإِحْيَاءُ، فَإِنْ كَانَ الْبَلَاءُ مُقَدَّرًا يُصِيبُهُ لَا مَحَالَهَ، لَكِنْ يُسَيِّرُهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَيَرْزُقُهُ الصَّبْرَ بِرَكَّةِ الدُّعَاءِ.

اللَّهُمَّ إِنْ أَرَادْتَ أَنْ تَعَلَّمَ مِنَ النُّحُومِ قَدْرَ مَا يَعْرِفُ بِهِ الْقَبِيلَةَ وَأَوْقَاتَ الصَّلَاةِ، فَجُوزْ ذَلِكَ،

- على كل فرد بعينه، ومنها ما قد يحتاج إليه في بعض الأحيان، كما يحتاج الإنسان إلى الدواء حين المرض، فتعلم مثل هذه العلوم لا يجب على كل فرد بعينه، ولكن يجب أن يكون في كل جماعة عدد من العارفين بها يكفي لسد حاجة هذه الجماعة إليها، فمثلا لا يجب على كل فرد أن يكون طبيا، ولكن يجب أن يكون في كل جماعة عدد من الأطباء يكفي لعلاج من يمرض منهم.

علم النحوم يظهر أن المؤلف لا يقصد بعلم النحوم علم الفلك، بدليل قوله: "والغرب من قضاء الله غير ممكن، فإن علم الفلك لا يبحث في وسائل الغرب من قضاء الله، وإنما هو علم يبحث في عالم الكواكب والأفلاك، ونظام سيرها وقواعد الجاذبية بينها، وأوقات شروقها وغروبها وغير ذلك، مما يحتاج إليه أشد الاحتياج في كثير من الشؤون الدنيوية والديوية، ومن يطلع على أعماق الملوكوس الدقيقة، لا يسعه إلا أن يخر ساحدا لخالق هذا العالم الذي يبهر العقول ويدهش الألباب، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِلَابِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٠)، وقال ﷺ: تعلموا من أسنانكم ما تصلون به أرحامكم ثم انتهوا، وتعلموا من العربية ما تحرمون به كتاب الله ثم انتهوا، وتعلموا من النحوم ما تفتنون به في ظلمات البر والبحر ثم انتهوا.

وَأَمَّا تَعْلُمُ عِلْمِ الطَّبِّ فَيَحُورُ؛ لِأَنَّهُ سَبَبٌ مِنَ الْأَسْبَابِ، فَيَحُورُ تَعْلُمُهُ كَسَائِرِ الْأَسْبَابِ، وَقَدْ تَدَاوَى النَّبِيُّ ﷺ، وَقَدْ حُكِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمُ الْفِقْهِ لِلْأَقْدِيانِ، وَعِلْمُ الطَّبِّ لِلْأَبْدَانِ، وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ بُلْغَةُ مَجْلِسٍ. وَأَمَّا تَفْسِيرُ الْعِلْمِ: فَهُوَ صِفَةٌ يَتَحَلَّى بِهَا لِمَنْ قَامَتْ هِيَ بِهِ الْمَذْكُورُ كَمَا هُوَ. وَالْفِقْهُ: مَعْرِفَةُ دَقَائِقِ الْعِلْمِ مَعَ نَوْحِ عِلَاجٍ. قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْفِقْهُ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ مَا لَهَا وَمَا عَلَيْهَا، وَقَالَ: مَا الْعِلْمُ إِلَّا الْعَمَلُ بِهِ، وَالْعَمَلُ بِهِ تَرْكُ الْعَاجِلِ لِلْآجِلِ، فَيُبْعَثُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَا يَغْفُلَ عَنْ نَفْسِهِ وَمَا يَنْفَعُهَا وَمَا يَضُرُّهَا فِي أَوَّلَاهَا وَأَخْرَاهَا، فَيَسْتَحِيلُ مَا يَنْفَعُهَا وَيَحْتَسِبُ مَا يَضُرُّهَا؛ كَيْلًا يَكُونَ عَقْلُهُ وَعِلْمُهُ حُجَّةً عَلَيْهِ، فَيَزِدَّادَ عُقُوبَةً، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُخْطِهِ وَعِقَابِهِ. وَقَدْ وَرَدَ فِي مَنَاقِبِ الْعِلْمِ وَقَصَائِلِهِ آيَاتٌ وَأَخْبَارٌ صَحِيحَةٌ مَشْهُورَةٌ، لَمْ نَسْتَغْلِ بِذِكْرِهَا؛ كَيْلًا يَطُولَ الْكِتَابُ.

بلغة مجلس: كفاية مجلس، أي يكفي للحدث به في المجلس، ولو صح أن الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ قال هذا، فليس يقصد منه أن عمر هذين العلمين لا فائدة منه سوى التحدث به في المجلس، وإنما يقصد أنه يجب وجوباً عينا على كل فرد أن يعرف من الفقه ما يستقيم به دينه، ونصح عباده، ومن علم الطب ما يحفظ به صحته، وبقي أسباب الأمراض، وهو ما يسمى "علم تدبر الصحة" وما عدا هذين العلمين فهو واجب وجوباً كمالياً.

المذكور إلخ: أي ما يتعلق به العلم. كما هو: أي على حقيقته. نوع: هذا تعريف لللفظ بالمعنى العمومي العام الذي يشمل كل العلوم. **يطول الكتاب:** قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩)، وقال عروجل: ﴿يُرِيعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١)، وقسال عروجل: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ٢٦٩)، -

فصل في النية حال التعلم

ثُمَّ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ النِّيَّةِ فِي زَمَانِ تَعَلُّمِ الْعِلْمِ؛ إِذِ النِّيَّةُ مِنَ الْأَصْلِ فِي حَجْمِ الْأَحْوَالِ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**، حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: كَمْ مِنْ عَمَلٍ يَتَصَوَّرُ بِصُورَةِ أَعْمَالِ الدُّنْيَا، وَيَصِيرُ بِحُسْنِ النِّيَّةِ مِنْ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ، وَكَمْ مِنْ عَمَلٍ يَتَصَوَّرُ بِصُورَةِ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ، ثُمَّ يَصِيرُ مِنْ أَعْمَالِ الدُّنْيَا بِسُوءِ النِّيَّةِ، وَيُغَيَّرُ أَنْ يَتَوَيَّرَ الْمُتَعَلِّمُ بِطَلَبِ الْعِلْمِ رِضَاءَ اللَّهِ تَعَالَى وَالنَّارِ الْآخِرَةِ، وَإِزَالَةَ الْحِجَلِ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ سَائِرِ الْحَقَائِلِ، وَاحْيَاءَ الدِّينِ وَإِنْفَاءَ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّ نَفَاءَ الْإِسْلَامِ بِالْعِلْمِ، وَلَا يَصِحُّ الزُّهْدُ وَالتَّقْوَى مَعَ الْحَقَالِ، أَشَدَّنِي الْأُسْنَادُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجَلُّ زُرْعَانُ الدِّينِ صَاحِبُ "الْهُدَايَةِ" لِبَعْضِهِمْ:

مَسَادٌ كَثِيرٌ عَالَمٌ مُنْهَكٌ وَأَكْبَرُ مِنْهُ جَاهِلٌ مُنْشَكٌ
هُمَا بِنْتٌ فِي الْعَالَمَيْنِ عَظِيمَةٌ لِيْنُ بِهِمَا فِي وَجْهِهِ يَتَمَسَّكُ
وَيَتَوَيَّرُ بِهِ الشُّكْرُ عَلَى نِعْمَةِ الْعَقْلِ وَصِحَّةِ الْبَدَنِ، وَلَا يَتَوَيَّرُ بِهِ إِقْبَالُ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَلَا اسْتِحْلَابُ حُطَامِ الدُّنْيَا، وَالْكَرَامَةِ عِلْدِ السُّلْطَانِ وَغَيْرِهِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ع: لَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَيْدِي لَأَعْتَقْتُهُمْ وَتَبَرَّأْتُ عَنْ وَلَائِهِمْ، وَذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ وَجَدَ لَذَّةَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ قَلَّمَا يَرْغَبُ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ.

أَشَدَّنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجَلُّ الْأُسْنَادُ قِرَامُ الدِّينِ حَسَّادُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الصَّمَّارِ الْأَنْصَارِيِّ إِمْلَاءَةً لِأَبِي حَنِيفَةَ ع شِعْرًا:

- وجاء في "البحاري" أن النبي ﷺ قال: من يرد الله به حراماً يفقهه في الدين، حرم الدنيا والآخرة مع العلم، وشر الدنيا والآخرة مع الجهل.

مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْمَعَادِ فَازَ بِفَضْلِ مِنَ الرَّشَادِ
فَمَا لِيُخْشِرَانِ طَالِبِيهِ لِنَيْلِ فَضْلِ مِنَ الْعِبَادِ
اللَّهُمَّ إِذَا طَلَبَ الْحَاةُ لِأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَثْبِيهِ الْحَقِّ
وإِعْزَازِ الدِّينِ، لَا لِنَفْسِهِ وَهَوَاهُ، فَيَحْزُزْ ذَلِكَ بِقَدَرٍ مَا يُقِيمُ بِهِ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُسَبِّحُ لَطَائِبِ الْعِلْمِ أَنْ تَفْكَرَ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ
بِحُفَاهٍ كَثِيرٍ، فَلَا يَصْرِفُهُ إِلَى الدُّنْيَا الْخَبِيرَةِ الْقَلِيلَةِ الْغَايَةِ.

هِيَ الدُّنْيَا أَقْلُ مِنَ الْقَلِيلِ وَعَاطِفُهَا أَذَلُّ مِنَ الدَّاهِلِ
تُصَمُّ بِسِحْرِهَا قَوْمًا وَتُعْمِي فَهْمَ مُتَحَيِّرُونَ بِهَا دَلِيلِ
وَتُسَبِّحُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِلَّا يُدِلُّ نَفْسَهُ بِالطَّمَعِ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ، وَتَحْزُزُ عَمَّا فِيهِ مَذَلَّةُ
الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ، وَتَكُونُ مُتَوَاضِعًا، وَالتَّوَاضُّعُ بَيْنَ التَّكْبَرِ وَالْمَذَلَّةِ وَالْعِفَّةِ، وَتُعْرِفُ
ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْأَخْلَاقِ، أَتَشَدِّدُنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجَلُّ الْأَسَدُ وَكُنُ الْإِسْلَامِ
الْمَعْرُوفُ بِالْأَدَبِ الْمُخْتَارِ ﷺ شِعْرًا لِنَفْسِي:

إِنَّ التَّوَاضُّعَ مِنْ حِصَالِ الْمُتَّقِي وَبِهِ التَّقِيُّ إِلَى الْمَعَالِي يَرْتَقِي
وَمِنْ الْفَحَالِبِ عُجْبٌ مَنْ هُوَ فِي خَالِهِ أَهْوَى السَّعِيدُ أَمْ الشَّقِي
أَمْ كَيْفَ يُخْتَمُ عُمْرُهُ أَوْ رَوْحُهُ يَوْمَ الثَّوَى مُسْتَقِلٌّ أَوْ مُرْتَقِي
وَالْكَثِيرَاءُ لِرِثْنَا صِعَةٌ بِهِ مَخْصُوصَةٌ فَتَحْنُهَا وَانْقِي
قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: عَظِّمُوا عَمَلَكُمْ، وَوَسَّعُوا أَكْمَانَكُمْ،

عظّموا عمالكم إلخ: المقصود من هذا أنه يهيئ للمتعلم أن يظهر بالمظهر الذي يكسبه الإحلال والاحترام تعظيماً للعلم وإكباراً لشأنه.

وَأَمَّا قَالَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَحِفُّ بِالْعِلْمِ وَأَهْلِيهِ، وَيَتَّبِعِي لَطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَحْصُلَ
 عَلَى كِتَابِ الْوَصِيَّةِ الَّتِي كَتَبَهَا أَبُو حَنِيفَةَ رحمته الله لِيُؤْتِيَ بِنِ عَالِدِ السَّمْنِيِّ رحمته الله عِنْدَ
 الرُّخُوعِ إِلَى أَهْلِيهِ، يَحْدُهُ مِنْ بَطْلُهُ، وَقَدْ كَانَ أَسَاقِطًا شَيْخُ الْإِسْلَامِ يُرْهَانُ
 الْأَمَّةَ عَلَى بَنِ أُمِّي تَكْرِ قَدَسِ اللَّهِ رُوحَهُ الْعَرِيزَ أَمْرِي بِكِتَابَتِهِ عِنْدَ الرُّخُوعِ إِلَى
 تَلَدِي وَكَتَبْتُهُ، وَلَا بُدَّ لِلْمُدْرَسِ وَالْمُفْتِي فِي مُعَامَلَاتِ النَّاسِ مِنْهُ.

فصل في اختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات

يَتَّبِعِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَخْتَارَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ أَحْسَنَهُ، وَمَا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ دِينِهِ فِي الْحَالِ، ثُمَّ مَا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْمَالِ، فَبَقَدَّمَ عِلْمَ التَّوْحِيدِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَتَعَرَّفَ اللَّهُ تَعَالَى بِالذَّلِيلِ؛ فَإِنَّ إِيْمَانَ الْمُفْلِدِ وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا عِنْدَنَا، لَكِنْ يَكُونُ أَيْمًا بِتَرْكِ الْأَسْتِدْلَالِ، وَيَخْتَارُ الْغَنِيُّ دُونَ الْمُحَدَّثَاتِ، قَالُوا: عَلَيْكُمْ بِالْعَنَقِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْمُحَدَّثَاتِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَشْتَغَلَ بِهَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي ظَهَرَ نَعْدَ انْفِرَاضِ الْأَكَابِرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ؛ فَإِنَّهُ يُبْعِدُ الطَّالِبَ عَنِ الْفِقْهِ وَيُضَيِّعُ الْعُمَرَ، وَيُورِثُ الْوَحْشَةَ وَالْعَدَاوَةَ، وَهُوَ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَارْتِنَاعِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ، كَذَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ.

أحسنه: أحسن كل علم ما كان من جوهره وصرحه، وخلص من المفاشدة والخلافات، قال الشاعر:

ما حوى العلم حبيبا أحد لا ولو مارسه ألف سنة
إمّا العلم بعيد عوره فحلوا من كل علم أحسنه

ترك الاستدلال: أي معرفة الدليل، وأفضل الأدلة في ذلك ما كان فطريا بسيطا، كذلك الدليل الناصع الذي قاله الأحرابي في طحة قوية صريحة: المعرة تدل على العبرة، والأثر يدل على المسبب، فأرض ذات فحاج، وسماء ذات أبراج، أقللا تدل على العلي القدير؟.

العنق: يريد بالعنق ما تم الاتفاق عليه بعد أن قام الزهnan القاطع على صحته، ويريد بالحديث ما يزال الخلاف فيه محتدما، ولم تملك أدلة الآراء المتصادمة فيه، يخلص بعضها بعضا، وذلك لأنه لا ينبغي للمتعلم أن يعتقد شيئا قبل أن يقوم الزهnan على صحته.

أشراط: جمع شرط - قطع الشيء والرأ - العلامة، أي علامات يوم القيامة.

ورد في الحديث: بشر إلى ما رواه الديلمي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: تعلموا العلم قبل أن يرفع، فإن أحدكم لا يدري من ينشر إلى ما عنده، وعليكم بالعلم، وإياكم والنطق والتدع والعنق، وعليكم بالعنق.

وَأَمَّا اخْتِيَارُ الْأُسْتَاذِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَخْتَارَ الْأَعْلَمَ وَالْأَوْزَعَ وَالْأَسَنَ، كَمَا اخْتَارَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمه الله حَمَّادُ بْنُ سُلَيْمَانَ رحمه الله بَعْدَ النَّائِلِ وَالْتَمَكِرِ، وَقَالَ: وَحَدَّثَهُ شَيْخًا وَقُورًا حَلِيمًا صَبُورًا، وَقَالَ: ثَبَّتْ عِنْدَ حَمَّادِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَسَمِيَّتٌ.

قَالَ رحمه الله: سَمِعْتُ حَكِيمًا مِنْ حُكَمَاءِ سَمَرْقَنْدَ يَقُولُ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ سَاوَرَنِي فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَكَانَ عَازِمًا عَلَى الذَّهَابِ إِلَى بُخَارَى لِيُطَلِّبَ الْعِلْمَ - وَهَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُسَاوَرَ فِي كُلِّ أَمْرٍ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ رَسُولَهُ ﷺ بِالْمُشَاوَرَةِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَقْلَى مِنْهُ، وَمَعَ ذَلِكَ أَمَرَ بِالْمُشَاوَرَةِ، وَكَانَ يُسَاوِرُ أَصْحَابَهُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ حَتَّى حَوَالِجِ الْيَتِيمِ.

قَالَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: مَا هَلَكَ امْرُؤٌ عَنْ مَشُورَةٍ، وَيَقِيلُ: النَّاسُ رَحُلٌ وَيَصِفُ رَحُلًا وَلَا سَيَّةَ، فَالرَّحُلُ: مَنْ لَهُ رَأْيٌ صَائِبٌ وَيُسَاوِرُ. وَيَصِفُ الرَّحُلُ: مَنْ لَهُ رَأْيٌ صَائِبٌ وَلَكِنْ لَا يُسَاوِرُ، أَوْ يُسَاوِرُ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لَهُ. وَلَا شَيْءَ: مَنْ لَا رَأْيَ لَهُ وَلَا يُسَاوِرُ.

قَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ عليه السلام لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رحمه الله: سَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَحْشُونَ اللَّهَ تَعَالَى، وَطَلَبِ الْعِلْمَ مِنْ أَعْلَى الْأُمُورِ وَأَصْغِيهَا، فَكَانَتْ الْمُشَاوَرَةُ فِيهِ أَمْرًا وَأَوْحَبَ - قَالَ الْحَكِيمُ رحمه الله: إِذَا ذَهَبْتَ إِلَى بُخَارَى فَلَا تَعَجَلْ فِي الْاِخْتِلَافِ إِلَى الْأَيْمَةِ، وَأَمُكِّثْ شَهْرَيْنِ، حَتَّى تَقَامَلَ وَتَخْتَارَ أَسْتَاذًا، فَإِنَّكَ إِذَا ذَهَبْتَ

فكانت المشاورة إلخ ما بين الشرطين ليس من كلام الحكميم، بل من كلام المؤلف، فإسقاطها لبيان أهمية المشورة **الاختلاف** الاختلاف إلى الأئمة هو التردد على مخالفتهم لأحد العلم عنهم.

إِلَى عَالِمٍ وَبَدَأَتْ بِالسَّبِي عِنْدَهُ رُبَّمَا لَا يُعْجِبُكَ دَرَسُهُ، فَتَرْكُهُ وَتَذَهَبُ إِلَى
آخَرَ، فَلَا تَبَارِكُ لَكَ فِي التَّعْلُمِ، فَتَأْتِلُ شَهْرَيْنِ فِي اخْتِيَارِ الْأُسْتَاذِ، وَشَاوِرُ حَتَّى لَا
نَحْتَاجَ إِلَى تَرْكِهِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْهُ، فَتَثَبْتَ عِنْدَهُ حَتَّى يَكُونَ تَعْلُمُكَ مُنَازَكًا،
وَتَتَفَعَّلَ بِعِلْمِكَ كَثِيرًا، وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّبْرَ وَالثَبَاتَ أَصْلُ كَثِيرٍ مِنْ جَمِيعِ الْأُمُورِ،
وَلِكَلِّهِ عَزِيزٌ، كَمَا قِيلَ:

يَكُنْ إِلَى شَاوِرِ الْعُلَا حَرَكَاتٍ وَلَكِنْ عَزِيزٌ فِي الرَّخَالِ ثَبَاتٍ
قِيلَ: الشَّحَاعَةُ صَبْرٌ مَاعِي، فَتَبْعِي لَطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ تَثَبْتَ وَتَصْبِرَ عَلَى أُسْتَاذِ،
وَعَلَى كِتَابٍ حَتَّى لَا يَتْرُكَهُ أَبَدًا، وَعَلَى مَنْ حَتَّى لَا يَتَشَبَّهَ بِمَنْ آخَرَ قِيلَ أَنْ يُتَقَبَّرَ
الْأَوَّلُ، وَعَلَى بَلَدٍ حَتَّى لَا يَنْتَقِلَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ
يُفَرِّقُ الْأُمُورَ وَيَشْغُلُ الْقَلْبَ، وَيُضَيِّعُ الْأَوْقَاتَ وَيُؤْذِي الْمُعَلِّمَ، وَيُضِلُّ أَنْ يَصْبِرَ
عَمَّا تُرِيدُهُ نَفْسُهُ وَهَوَاهُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّ الْهَوَى لَهْوُ الْهَوَانِ بِغَيْبِهِ وَصَرِيحُ كُلِّ هَوَى صَرِيحُ هَوَانٍ
وَيَصْبِرُ عَلَى الْحَيْنِ وَالْيَتَامِ، فَقَدْ قِيلَ: خَزَائِنُ الْحَيْنِ عَلَى فَنَائِطِ الْحَيْنِ.
وَأَتَشَدُّ، وَقِيلَ: إِنَّهُ لِيَعْلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام:

أَلَا لَا تَنَالِ الْعِلْمَ إِلَّا بِسِتَةٍ سَأْنِيكَ عَنْ مَحْمُوعِهَا بِتَانٍ
ذِكَاةٌ وَجِرْصٌ وَاضْطِبَارٌ وَتُلْفَعَةٌ وَإِرْشَادٌ أُسْتَاذٍ وَطُولُ زَمَانٍ

وبدأت بالسبي عنده: أي بدأت بأحد العلم عنه قل التامل، وحسن الاختيار. أندر ناقص.
بلغة: البلعة: ما ينفع به من العيش.

وَأَمَّا اخْتِيَارُ الشَّرِيفِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَخْتَارَ الْمُجِدُّ وَالْوَرَعُ وَصَاحِبُ الطَّلَعِ
الْمُسْتَقِيمِ، وَيُفْرَضَ مِنَ الْكُشَلَانِ وَالْمُعْطَلِ، وَالْمَكْتَارِ وَالْمُفْسِدِ وَالْفَتَانِ.
فَقَالَ الشَّاعِرُ:

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ كُفُلُ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَفْتَدِي
فَإِنْ كَانَ ذَا شَرٍّ فَخَابَتْهُ سُرْعَةٌ وَإِنْ كَانَ ذَا خَيْرٍ فَقَارَتْهُ نَهْدِي
وَأُثْبِدَتْ:

لَا تَصْحَبِ الْكُشَلَانَ فِي حَالِهِ كَمْ صَالِحٍ بَفْسَادِ آخَرٍ يَفْسُدُ
عُدُوِي الْبَيْدِ إِلَى الْخِلْدِ سَرِيعَةٌ كَالْحَمْرِ يُوضَعُ فِي الزَّمَادِ فَيَحْمَدُ
وَقَالَ **رَبِّكَ**: كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنْ يَهُودِيَهُ أَوْ نَصْرَانِيَهُ
أَوْ يُمَجَّسِيَهُ، الْحَدِيثُ، وَيُقَالُ فِي الْحِكْمَةِ بِالْفَارِسِيَّةِ:

يَارِ بَدِ بَدْتَرِ بُوْدَ اَزْ مَا رِ بَدِ حَقِ ذَاتِ يَاكَ اللهُ الصَّمَدِ
يَارِ بَدِ آرَدِ تَوَا سَوِي حَجِيمِ يَارِ نِيكَوْ گِيرِ تَا بَاسِي نَعِيمِ

المكثار: كثير الكلام، المتكلم: هو من بشر الفتن والمنازعات بين الناس.

عن المرء لا تسأل إلخ الذي أعرفه من رواية هذا الشعر هو قوله:

إِذَا كُنْتَ فِي زُومِ مَصَاحِبِ حِيَارِهِ وَلَا تَصْحَبِ الْأَرْدَى قَرْدَى مَعَ الرَّدَى
عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَاسْلُ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَفْتَدِي
وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى مَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: احْتَرُوا النَّاسَ
بِأَحْوَالِهِمْ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ يَتَّخِذُ مِنْ بَعْضِهِ نَعْمَةً أَوْ مِنْ بَعْضِهِ سَهْمَةً وَطَرِيقَةً.

يَارِ بَدِ إلخ: جاء في شرح الشيخ إبراهيم بن إسماعيل لهذا الكتاب بياناً لمعنى هذا الشعر
الفارسي: يعني أن المصاحب السيء أسوأ من الخية السوداء، وأكثر منها ضرراً.

وقيل:

إِنْ كُنْتَ تَبْحِي الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ أَوْ شَاهِدًا يُخْبِرُ عَنْ غَائِبِ
فَاعْتَبِرِ الْأَرْضَ بِأَسْمَائِهَا وَاغْتَبِرِ الْمَصَاحِبَ بِالْمَصَاحِبِ

واعتبر الأرض بأسمائها: يمكن أن يقال إن المراد بـ"أسمائها" الأسماء التي تطلق عليها، فكلمة "طبعة" تدل على أنها أرض ذات زرع وصرع، وكلمة "حديقة" تدل على أنها ذات أشجار وثمار، ويمكن أن يقال: إن المراد بـ"أسمائها" أسماء ساكنيها، وإذا شاعت بينهم أسماء صحر، وحجر والقارط ودارم، دل ذلك على أنها أرض حلية يكثر فيها شجر القروط والدارم، وإذا شاع فيها أسماء أسد، وثعلب وكلب أو كلاب مثلاً، دل ذلك على أن هذه الحيوانات تكثر فيها.

فصل في تعظيم العلم وأهله

اعلم أن طالب العلم لا ينال العلم، ولا يتفهم به إلا بتعظيم العلم وأهله، وتعظيم الأستاذ وتوقيره، فقد قيل: ما وصل من وصل إلا بالحُرمة، وما سقط من سقط إلا بترك الحُرمة، وقيل: الحُرمة غمر من الطاعة، ألا ترى أن الإنسان لا يكفر بالمعصية، وإنما يكفر باستحقاقها، وبترك الحُرمة.

ومن تعظيم العلم تعظيم المعلم، قال عليُّ كرم الله وجهه: أنا عند من علمني حرفاً واحداً، إن شاء باع، وإن شاء أعتق، وإن شاء استرق، وقد أُنشِدْتُ في ذلك شعراً:

رَأَيْتُ أَحَقَّ الْحَقِّ حَقَّ الْمُعَلِّمِ وَأَوْجِبُهُ حِفْظًا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
لَقَدْ حَقَّ أَنْ يُهْدَى إِلَيْهِ تَحَرُّمُهُ لَتُعَلِّمَ حَرْفَ وَاحِدٍ أَلْفَ دَرَاهِمٍ
فَإِنَّ مَنْ عَلَّمَكَ حَرْفًا مِمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ، فَهُوَ أَمُّكَ فِي الدِّينِ، وَكَانَ
أَسْتَاذَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ سَدِيدُ الدِّينِ السَّمَرَاوِيُّ رحمه الله يَقُولُ: قَالَ مَشَابِيحُنَا رحمهم الله مِنْ
أَرَادَ أَنْ يَكُونَ ابْنَهُ عَالِمًا، فَيَنْبَغِي أَنْ يُزَاعِيَ الْفُرْيَاءَ مِنَ الْمُفْقَهَاءِ، وَيُكْرِمَهُمْ
وَيُطْعِمَهُمْ، وَيُعْطِيَهُمْ شَيْئًا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ابْنَهُ عَالِمًا كَانَ حَفِيدَهُ عَالِمًا.
وَمِنْ تَوْقِيرِ الْمُعَلِّمِ أَلَّا يَتَشَبَّهَ أَمَانَةً، وَلَا يَحْبِسَ مَكَانَهُ، وَلَا يَتَدَيَّ بِالْكَلَامِ عِنْدَهُ
إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا يَكْثِرَ الْكَلَامَ عِنْدَهُ، وَلَا يَسْأَلَ شَيْئًا عِنْدَ مَلَائِكِهِ، وَيُزَاعِي الْوَقْتَ،

بالحرمة: الحرمة: المهابة والتعظيم. **ملأه**: الملاءة: الصخر والسام. ويزاعي الوقت: أي لا يفعل شيئاً إلا في الوقت المناسب له.

وَلَا يَدُقُ الْبَابَ، بَلْ يُصْبِرُ حَتَّى يَخْرُجَ.

وَهِيَ الْحُمْلَةُ يَطْلُبُ رِضَاءَهُ، وَيَحْتَسِبُ سُخْطَهُ، وَيَسْتَلُ أَمْرَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّهُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **إِنْ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يُدْهِبُ دِينَهُ لِدُنْيَا غَيْرِهِ.**

وَمَنْ تَوَقَّعَهُ تَوْقِيرُ أَوْلَادِهِ وَمَنْ يَتَعَلَّقُ بِهِ، وَكَانَ أَسْتَاذَنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانَ الدِّينِ صَاحِبُ "الْهُدَايَةِ" رحمه الله يَحْكِي أَنَّ وَاحِدًا مِنْ كِبَارِ أَيْمَةِ بُخَارَى كَانَ يَجْلِسُ مَحَلِّسَ الدَّرْسِ، وَكَانَ يَقُومُ فِي جِلَالِ الدَّرْسِ أَحْيَانًا، فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: **إِنَّ أَمْرَ أَسْتَاذِي يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ فِي السَّكَّةِ، وَيَجِيءُ أَحْيَانًا إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ أَقُومُ لَهُ؛ تَعْظِيمًا لِأَسْتَاذِي، وَكَانَ الْقَاضِي الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الْأَرَسَابَنْدِي رَئِيسُ الْأَيْمَةِ فِي "مَرْو" وَكَانَ السُّلْطَانُ يَحْتَرِمُهُ غَايَةَ الْإِحْتِرَامِ، وَيَقُولُ: إِنَّمَا وَجَدْتُ فِي هَذَا الْمَنْصَبِ بِجَدْمَةِ الْأَسْتَاذِ؛ فَإِنِّي كُنْتُ أَهْدُمُ الْأَسْتَاذَ الْقَاضِي الْإِمَامَ أَبَا يَزِيدَ الدُّنُوسِي، وَكُنْتُ أَخْدِمُهُ، وَأَتَّبِعُ طَعَامَهُ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَلَا أَكُلُ مِنْهُ شَيْئًا.**

وَكَانَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجَلُ شَمْسُ الْأَيْمَةِ الْخَلْوَانِي رحمه الله قَدْ خَرَجَ مِنْ بُخَارَى، وَسَكَنَ فِي بَعْضِ الْقُرَى أَيَّامًا لِحَادِثُو وَفَعَتْ لَهُ، وَقَدْ زَارَهُ تَلَامِيذُهُ غَيْرَ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْقَاضِي شَمْسِ الْأَيْمَةِ الرَّزْجِي رحمه الله، فَقَالَ لَهُ جَيْنُ لَقِيَهُ: لِمَ لَمْ تَرْزُنِي؟ فَقَالَ لَهُ: كُنْتُ مَشْغُولًا بِجَدْمَةِ الْوَالِدَةِ، فَقَالَ: تَرْزُقُ الْعُمَرَ، وَلَا تَرْزُقُ رَوْفَقَ الدَّرْسِ، وَكَانَ كَذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِ الْقُرَى، وَلَمْ يَنْتَظِمْ لَهُ الدَّرْسُ، فَمَنْ تَأَذَّى مِنْهُ أَسْتَاذُهُ يُحْرَمُ بَرَكَةَ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ إِلَّا قَلِيلًا.

إِنَّ الْمُعَلِّمَ وَالطَّيِّبَ كِلَاهُمَا لَا يَنْصَحَانِ إِذَا هُمَا لَمْ يُكْرَمَا
فَاصْبِرْ لِدَايِكَ إِنَّ خَفَوْتَ طَبِيبَهُ وَاقْتَعِ بِخَلْقِكَ إِنَّ خَفَوْتَ مُعَلِّمَهُ
وَحُكِّيَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ هَارُونَ الرَّشِيدَ نَعَتْ ابْنَهُ إِلَى الْأَصْمَعِيِّ؛ لِيُعَلِّمَهُ الْعِلْمَ
وَالْأَدَبَ، فَرَأَاهُ يَوْمًا يَتَوَضَّأُ وَيَغْسِلُ رِجْلَهُ، وَابْنُ الْخَلِيفَةِ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى رِجْلِهِ،
فَعَاتَبَ الْأَصْمَعِيُّ فِي ذَلِكَ يَقُولُ: إِنَّمَا بَعَثَهُ إِلَيْكَ لِيُعَلِّمَهُ وَتُؤَدِّبَهُ، فَلِمَاذَا لَمْ تَأْمُرْهُ
بِأَنْ يَصُبَّ الْمَاءَ بِأَخَذِي يَدَيْهِ، وَيَغْسِلَ بِالْأُخْرَى رِجْلَكَ؟

وَمِنْ تَعْظِيمِ الْمُعَلِّمِ تَعْظِيمُ الْكِتَابِ، فَيُلَبِّعِي لَطَائِبَ الْعِلْمِ إِلَّا بِأَحْذِ الْكِتَابِ إِلَّا
بِالطَّهَارَةِ، وَحُكِّيَ عَنِ الشَّيْخِ شَمْسِ الْأَبْنَةِ الْحُلَوَانِيِّ رحمه الله أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا نِلْتُ
هَذَا الْعِلْمَ بِالتَّعْظِيمِ؛ فَإِنِّي مَا أَحْذْتُ الْكَاعِدَ إِلَّا بِالطَّهَارَةِ، وَالشَّيْخَ الْإِمَامَ
شَمْسُ الْأَبْنَةِ السَّرْحِيصِيِّ رحمه الله كَانَ مُبْطُلُونًا، وَكَانَ يُكْرَزُ فِي لَيْلَةٍ، فَتَوَضَّأَ فِي
تِلْكَ اللَّيْلَةِ سِتْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يُكْرَزُ إِلَّا بِالطَّهَارَةِ، وَهَذَا لِأَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ،
وَالْوُضُوءَ نُورٌ، فَيَزْدَادُ نُورُ الْعِلْمِ بِهِ.

وَمِنْ التَّعْظِيمِ الْوَاجِبِ إِلَّا يُمَدُّ رِجْلَهُ إِلَى الْكِتَابِ، وَيَضَعُ كُتُبَ التَّفْسِيرِ فَوْقَ
سَائِرِ الْكُتُبِ تَعْظِيمًا، وَلَا يَضَعُ عَلَى الْكِتَابِ شَيْئًا آخَرَ، وَكَانَ أَشَدَّ ذَا شَيْخٍ
الْإِسْلَامِ مُرْهَانُ الدِّينِيِّ رحمه الله يَحْكِي عَنْ شَيْخٍ مِنَ الْمَسَابِيحِ أَنَّ فِيهَا كَانَ وَضَعَ
الْمِحْبَرَةَ عَلَى الْكِتَابِ، فَقَالَ لَهُ بِالْفَارِسِيَّةِ: "بر نيابي"،

الكاعد - يفتح العين -: القراطيس. **مبطولنا**: المطبوع هو من يشتملي بطنه.

يكور يريد مذاكرة العلم. **بر نيابي** في شرح الشيخ إبراهيم بن إسحاق أن معنى هذه
الكلمة: لا تلمد الطبع من علمك.

وَكَانَ أَسْتَاذُنَا الْقَاضِي الْإِمَامُ الْأَخْلُ فَحَرُّ الْإِسْلَامِ الْمَعْرُوفُ بِقَاضِي خَانٍ رَحِمَهُ
يَقُولُ: إِنْ لَمْ يُرَدْ بِذَلِكَ الْإِسْتِخْفَافُ فَلَا بُدَّ لَهُمْ بِهِ، وَالْأَوَّلَى أَنْ يَتَحَرَّرَ عَنْهُ.
وَمِنْ التَّعْظِيمِ الْوَاجِبِ أَنْ يُحْرَزَ كِتَابَةُ الْكِتَابِ، وَلَا يُقْرِمَطُ وَيَتْرَكَ الْحَاضِيَّةَ
إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ، وَرَأَى أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ كَاتِبًا يُقْرِمَطُ فِي الْكِتَابَةِ، فَقَالَ: لِمَ
تُقْرِمَطُ حَطَّكَ؟ إِنْ عِشْتَ تَنْدَمُ وَإِنْ مِتَّ تُنْسَمُ. يَعْنِي إِذَا شِئْتَ وَصَغُفَ بَصْرَكَ
تَدِمْتَ عَلَى ذَلِكَ، وَحَكَى عَنِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ الدُّنْيَسَرِيِّ السَّرْحَكِيِّ أَنَّهُ قَالَ: مَا
قَرَرْتُهَا إِلَّا نَدِمْتُ، وَمَا انْتَحَبْتُهَا إِلَّا نَدِمْتُ، وَمَا لَمْ تُقَابِلْ إِلَّا نَدِمْتُ، وَيَسْجِي أَنْ يَكُونَ
تَقْلِيْعُ الْكِتَابِ مُرْتَبَعًا، فَإِنَّهُ تَقْلِيْعُ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ، وَهُوَ أَتَمُّ إِلَى الرَّمْعِ وَالْوَضْعِ
وَالْمُطَالَعَةِ، وَيَسْجِي أَلَّا يَكُونَ فِي الْكِتَابِ شَيْءٌ مِنَ الْحُمْرَةِ؛ فَإِنَّهَا صَنِيعُ
الْفَلَاسِفَةِ لَا صَنِيعُ السَّلَفِ، وَمِنْ مَشَابِيحِنَا مَنْ كَرِهَ اسْتِعْمَالَ الْمُرَكَّبِ الْأَخْمَرِ.
وَمِنْ تَعْظِيمِ الْعِلْمِ تَعْظِيمُ الشُّرَكَاءِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالدَّرْسِ وَمَنْ يَتَعَلَّمْ مِنْهُ،
وَالْتِمَلُّ مَذْمُومٌ إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتَمَلَّقَ لِأَسَاتِيزِهِ وَشُرَكَائِهِ؛
لِيَسْتَفِيدَ مِنْهُمْ.

بقرمط: يدق الكتاب ويصعها. **السرحكي:** في نسخة أخرى: الشيخ الإمام محمد بن محمد
الدين الصرحكي. **وما انتحنا إلخ:** لخصنا، أي ما تركنا شيئاً إلا احتجنا إلى ما تركناه،
ووددنا لو كان ما معنا مفصلاً متوسعاً فيه. وما لم نقابل: أي ما قرطنا في المراجعة ومقابلة
النسخة المكتوبة حديثاً على الأخرى المصححة إلا بدعاء لغثوراً على أخطاءه وأغلطه في
النسخة الحديثة. **المركب:** المداد. **التملق:** التودد والتلطف، والتملق للمدحوم هو التشكف
المصطنع استحالاً للقائدة مادياً، لأنه حينئذ يدل على الصعف والهانة والصغار.

وَيَسْعَى لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَسْمَعَ الْعِلْمَ، وَالْحِكْمَةَ بِالتَّعْظِيمِ وَالْحُرْمَةِ، وَإِنْ سَمِعَ الْمَسْأَلَةَ الْوَاحِدَةَ، أَوْ الْكَلِمَةَ الْوَاحِدَةَ أَلْفَ مَرَّةً، قِيلَ: مَنْ لَمْ يَكُنْ تَعْظِيمُهُ نَعْدَ أَلْفِ مَرَّةٍ كَتَعْظِيمِهِ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ، فَلَيْسَ بِأَهْلٍ لِلْعِلْمِ، وَيَسْعَى لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَلَّا يَخْتَارَ نَوْعَ عِلْمٍ بِنَفْسِهِ، بَلْ يَفُوضُ أَمْرَهُ إِلَى الْأُسْتَاذِ؛ فَإِنَّ الْأُسْتَاذَ قَدْ حَصَلَ لَهُ التَّخَارُطُ فِي ذَلِكَ، فَكَانَ أَعْرَفَ بِمَا يَنْبَغِي لِكُلِّ أَجَدٍ، وَمَا يَلِيقُ بِطَبِيعَتِهِ.

وَكَانَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجَلُ الْأُسْتَاذُ زُهْرَانُ الدِّينِ رحمه الله يَقُولُ: كَانَ طَلَبَةُ الْعِلْمِ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ يَفُوضُونَ أَمْرَهُمْ فِي التَّعَلُّمِ إِلَى أُسْتَاذِهِمْ، فَكَانُوا يَصْلُونَ إِلَى مَقَاصِدِهِمْ وَمُرَادِهِمْ، وَالْآنَ يَخْتَارُونَ بِأَنْفُسِهِمْ، فَلَا يَحْصُلُ مَقْصُودُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفَقْهِ.

وَكَانَ يُحْكِي أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ رحمه الله كَانَ بَدَأَ بِكِتَابَةِ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ رحمه الله، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ رحمه الله: إِذْهَبْ وَتَعَلَّمْ عِلْمَ الْحَدِيثِ؛ لِمَا رَأَى أَنَّ ذَلِكَ الْعِلْمَ أَلْيَقُ بِطَبِيعِهِ، فَطَلَبَ عِلْمَ الْحَدِيثِ، فَصَارَ فِيهِ مُفَقِّهًا عَلَى حَمِيصِ أَلَمَةِ الْحَدِيثِ، وَيَسْعَى لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَلَّا يَحْلِسَ قَرِيبًا مِنَ الْأُسْتَاذِ عِنْدَ السَّبْقِ بِغَيْرِ حُضُورَةٍ، بَلْ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأُسْتَاذِ قَدَرُ الْقَوْمِ؛ فَإِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى التَّعْظِيمِ.

وَيَسْعَى لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَحْتَرِزَ عَنِ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ؛ فَإِنَّهَا كِلَاتٌ مَعْنَوِيَّةٌ،

القول: استماع الدرس، وكأله أعلم من قوله تعالى في سورة البقرة: «وَالْمُحَادِّثَاتُ مُشَاقَّاتُ» (البقرات: ٤) على رأي من فسره بأن الملائكة والحس كانوا يسمعون إلى استماع الوحي.

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْتُ أَوْ صُورَةٌ، وَإِنَّمَا يَتَعَلَّمُ الْإِنْسَانُ بِوَسِيئَةِ الْمَلِكِ، وَالْأَخْلَاقُ الذَّمِيمَةُ تُعْرِفُ فِي كِتَابِ الْأَخْلَاقِ، وَكِتَابُهَا هَذَا لَا يَحْتَمِلُ بَيَانَهَا، وَلِيَحْفَظَ عِصْمَتَهَا عَنِ التَّكْبِيرِ، وَمَعَ التَّكْبِيرِ لَا يَحْصُلُ الْعِلْمُ، قِيلَ:

الْعِلْمُ حَرْبٌ لِلْفَتَى الْمُتَعَالِي كَالشَّيْلِ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي
وقيل:

بِحَدِّي لَا بِحَدِّ كُلِّ مَحْدٍ فَهَلْ جَدُّ بَلَا جَدُّ بِنَحْدِي
لَكُمْ عِبْدٌ يَقُومُ مَقَامَ حُرٍّ وَكَمْ حُرٌّ يَقُومُ مَقَامَ عَبْدٍ

مجدي إ.ح. بكسر الجيم: أي بلغت العلا باحتشادي ونشاطي فأنا عصامي. لا يجد كل محد: أي لم أصل إلى عرصي يعني عوري واجتهاد سواي، فلست عطاميا. فهل جد: بفتح الجيم: حظ وحث، أي أن الخط والحث لا يليق شيئا إذا لم يكن هناك جد واجتهاد، وفرص السعادة، والمجد تسبح لكل الناس، أولاكثرهم، ولكن قل منهم من ينتهزها، فهي كالطائر يحلق فوق الرؤوس، فليحظ النشيط ينسب إليه ويمجد، والكسول البليد يقف أمامه جامدا.

لكم عبد يقوم إ.ح. يعني أن الحد والعمل يرفع العبد الأذلاء إلى مقام السادة الأتباع، والكسل والخمول يحط السادة الأشراف إلى حظيئ العبيد الأذلاء.

فصل في الحد والمراظة والهمة

ثُمَّ لَا بُدَّ مِنَ الْحَدِّ وَالْمُوَظَّظَةِ وَالْمُلَازِمَةِ لِطَلَابِ الْعِلْمِ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ فِي الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا فِينَا لِنَهْدِيَهُمْ صُلْبًا﴾ (العنكبوت: ٦٩)، وقوله تَعَالَى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ خُذُوا كِتَابَ هَؤُلَاءِ﴾ (مريم: ١٢)، وقد قيل: مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَحَدَّ وَحَدَّ، وَمَنْ قَرَعَ النَّابَ وَلَحَّ وَلَحَّ، وَقِيلَ: يَقْدِرُ مَا تَمَنَّى تَقَالُ مَا تَمَنَّى، قِيلَ: يَحْتَاجُ فِي التَّعَلُّمِ وَالتَّفَقُّهِ إِلَى الْحَدِّ ثَلَاثَةً: الْمُتَعَلِّمُ وَالْأَسْتَاذُ وَالْأَثَرُ إِنْ كَانَ فِي الْأَحْيَاءِ، أَنَشِدَنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَسْتَاذُ سَيِّدُ الدِّينِ الشُّرَازِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ لِلشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ:

وَالْحَدُّ يَفْتَحُ كُلَّ نَابٍ مُغْلَقٍ	الْحَدُّ يُدْنِي كُلَّ أَمْرٍ شَامِعٍ
ذُو هِمَّةٍ يُغْلَى بِعَيْشٍ ضَوْقٍ	وَأَحَقُّ حَلِيٍّ لِلَّهِ بِالْهَمِّ امْرُؤٌ
يُؤْمِنُ اللَّيْسُ وَجِلَّتْ عَيْشُ الْأَحْمَقِ	وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَحْكُمِهِ
ضِدَانٍ يَقْتَرِقَانِ أَيَّ نَفَرٍ	لِكَيْ مَن رُزِقَ الْيَحْيَى حَرَمَ الْيَمَى
	وَأَنَشِدْتُ لِعَبْرَةٍ:

نَحَيْتَ أَنْ تُسَيِّ قَوَّيْهَا مَنَاطِرًا يَغْفِرُ غَنَاهُ وَالْحَتُونُ فُونُ

ج: ألح وشدد، ولح: دخل. ومن الدليل إلخ. حيث كان يجب أن يكون البيت هو المعنى الطيب العيش؛ لتعريفه بعبءه ودكائه، فلما رأينا الأحمق المعنى هو الأكثر عبي والأطيب عيشاً عرفنا أن هناك قوة أخرى هي التي قلبت الأمر، وعكست ما يقتضيه العقل والمنطق، وتلك القوة هي التي يسميها الشاعر حكم القضاء، أي قضاء الله وحكمه، ولكن ما أحسن قول المتن:

دوالعقل يشقى في المعيم بعبءه وأمر الجهالة في الشفاوة بهم

وَلَيْسَ اكْتِسَابُ الْحَالِ دُونَ مُشَقَّةٍ تَحْمِلُهَا فَالْعِلْمُ كَيْفَ يَكُونُ
قال أبو الطَّيِّبِ:

وَلَمْ أَرِ فِي عِيُوبِ النَّاسِ عَيْبًا كَقَصَبِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ
وَلَا بُدَّ لِطَالِبٍ مِنْ سَهْرِ اللَّيَالِي كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

يَقْدِرُ الْكَدُّ تَحْسَبُ الْمَعَالِي وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَى سَهَرَ اللَّيَالِي
تَرُومُ الْعِرَّ ثُمَّ تَنَامُ لَيْلًا يَفُوضُ الْبَحْرَ مَنْ طَلَبَ الْآلَائِي
غَلَوُ الْكَفِّ بِأَلْهَمِ الْعَوَالِي وَجَزُ الثَّرَى فِي سَهْرِ اللَّيَالِي
وَمَنْ رَامَ الْعُلَى مِنْ غَيْرِ كَدٍّ أَضَاعَ الثَّمَرَ فِي طَلَبِ الْحَالِي
تَرَكْتُ الثَّوَمَ رَتَنِي فِي اللَّيَالِي لِأَحْلِي رِضَاكَ يَا مَوْلَى الْمَوَالِي
فَوَقَفْتَنِي إِلَى تَحْصِيلِ عِلْمٍ وَبَلَّغْتَنِي إِلَى أَقْصَى الْمَعَالِي

وفيل: اتَّخِذِ اللَّيْلَ حِمْلًا تُدْرِكُ بِهِ أَمَلًا، قَالَ الْمُصَنِّفُ **رحمه الله**: وَقَدْ اتَّفَقَ لِي نَظْمٌ
فِي هَذَا الْمَعْنَى:

مَنْ شَاءَ أَنْ يَحْتَوِيَ أَمَلَهُ جَمَلًا فَلْيَتَّخِذْ قِبْلَةً لِي دَرْكِهَا جَمَلًا
أَقْبِلْ طَعَامَكَ كَيْ تَحْطَى بِهِ ثَمَرًا إِنْ شِئْتَ يَا صَاحِبِي أَنْ تَبْلُغَ الْكَمَلًا
وفيل: مَنْ أَسَهَرَ نَفْسَهُ بِاللَّيْلِ، فَقَدْ فَرَّحَ قَلْبُهُ بِالشَّهَارِ، وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ

كيف يكون: أي يكون اكتساب العلم بدون مشقة مع أنه أعظم شأنًا وأصعب مهارة من المال. **ولم أَرِ إلخ** أي أن أعظم عيوب القادرين هو نقصانهم عن بلوغ العاية فيما يقدرُونَ عليه، بسبب الإهمال والتعريط والكسل. **علو الكعب**: يعني ارتفاع الشأن.
قال المصنف: يريد نفسه. **الكمال**: الكمال - طمع الكاف والياء -: الكمال، ويريد به الكمال.

مِنَ الْمُوَاطَّئَةِ عَلَى الدَّرْسِ وَالتَّكْرَارِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ وَآخِرِهِ؛ فَإِنْ مَا تَبَيَّنَ الْعِشَاءَتَيْنِ وَوَقَّتِ الشَّحَرَ وَقْتُ مُبَارَكَةٍ، قِيلَ فِي الْمَعْنَى شَعْرًا:

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ بَاشِرِ الزُّورَعَا وَجَنَّبِ الثُّومَ وَأَتْرُكِ الشَّيْبَعَا
ذَلِّمِ عَلَى الدَّرْسِ لَا تُفَارِقُهُ فَاعْلَمْ بِالدَّرْسِ قَامَ وَارْتَفَعَا
فَيُعْتَمِدُ أَيَّامَ الْحَدَاثَةِ وَتُعْفَوَانِ الشَّبَابَ، كَمَا قِيلَ:

بِقَدْرِ الْكَدِّ تُعْطَى مَا تَرْوُمُ فَمَنْ رَامَ الْمُنَى لَيْلًا يَقُومُ
وَأَيَّامَ الْحَدَاثَةِ فَاعْتَنِيْهَا أَلَا إِنَّ الْحَدَاثَةَ لَا تَدُومُ
وَلَا يُجْهِدُ نَفْسَهُ جُهْدًا، وَلَا يُضْعِفُ النَّفْسَ حَتَّى يَنْقُطِعَ عَنِ الْعَمَلِ، بَلْ يَسْتَعْمِلُ
الرَّفَقَ مِنْ ذَلِكَ، وَالرَّفَقُ أَصْلُ عَظِيمَةٍ فِيَّ خَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، قَالَ عَلِيٌّ: أَلَا إِنَّ هَذَا
الدِّينَ مَيْتٌ، فَأَوْعِلُوا فِيهِ رَفَقًا، وَلَا تُنْقِصْ عَلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّ
الْمُنْتَبِتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا مَهْرًا أَنْقَى، وَقَالَ عَلِيٌّ: نَفْسُكَ مَطْبُوكٌ هَارِقٌ فِيهَا.
وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْهَمَّةِ الْعَالِيَةِ فِي الْعِلْمِ؛ فَإِنَّ الْحَمْرَةَ يَطْبِئُ بِهَيْئَتِهِ كَالطَّبِيرِ
يَطْبِئُ بِحَاحِيَتِهِ، قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزَمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

وعنوان الشاب - قوته وحدته. فأوعلوا: ادعوا فيه وتعمقوا. نقص: تنقل وتصب.
المبت: المقتطع عن السمر لإجهاده مطبوخ حتى ينفقت. العزائم: جمع عزيمة، وهي الإرادة
والتصميم، والمعنى أن العزائم والمكارم تكون حسب أقدار فاعليها، فإذا كانت أقدار
فاعليها عظيمة، كانت هي عظيمة أيضا، وإذا كانت أقدارهم صغيرة كانت عزائمهم
ومكارمهم صغيرة أيضا؛ لأن ضعف الهمة ضعف النفس يرى الأمور الصغيرة كثيرة
عظيمة، أما عالي الهمة كبير النفس؛ فإنه يرى الأمور صغيرة وصعابها سهلة هية.

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِفَاتُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعُظَايِمُ
وَالرُّؤُسُ فِي تَحْصِيلِ الْأَشْيَاءِ الْجِدُّ وَالْهِمَّةُ الْعَالِيَةُ، فَمَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ جَفِظَ جَمِيعُ
كُتُبِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ عليه السلام، وَاقْتَرَنَ بِذَلِكَ الْجِدُّ وَالْمُوَظَّابَةُ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ
يَحْفَظُ أَكْثَرَهَا أَوْ يَصِفُهَا، فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ جِدٌّ، أَوْ كَانَ
لَهُ جِدٌّ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ، فَلَا يَحْصُلُ لَهُ عِلْمٌ إِلَّا الْقَلِيلُ.

وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْأَخْلُ الْإِمَامُ الْأَسْتَاذُ رَحِيحُ الدُّنْيِ التِّسَابُورِيُّ عليه السلام فِي كِتَابِ
"مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ" أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُسَافِرَ لِيَسْتَوِلِّيَ عَلَى الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ، شَاوَرَ الْحُكَمَاءَ فِي ذَلِكَ، وَقَالَ: كَيْفَ أَسَافِرُ لِهَذَا الْقَدَرِ مِنَ الْمُلْكِ؟
فَإِنَّ الدُّنْيَا قَبِيلَةٌ فَإِنَّهُ، وَمُلْكُ الدُّنْيَا أَمْرٌ حَقِيرٌ، فَلَيْسَ هَذَا مِنْ عُلُوِّ الْهِمَّةِ، فَقَالَ
الْحُكَمَاءُ: سَافِرْ؛ لِيَحْصُلَ لَكَ مُلْكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ: هَذَا أَحْسَنُ، وَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ أَتَى نَعَالِي يُجِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَيَكْرَهُ مَفَاسِفَهَا، وَقِيلَ:

فَلَا تَفْعَلْ بِأَمْرِكَ وَاسْتَعِمْهُ فَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَعِدِّهِمْ
قَالَ أَبُو حَبِيبَةَ عليه السلام لِأَبِي يُوسُفَ عليه السلام: كُنْتُ يَلِيدًا فَأَخْرَجْتُكَ الْمُوَظَّابَةُ، وَإِنَّكَ
وَالْكَسَلُ، فَإِنَّهُ شَوْمٌ أَفْعَ عَظِيمَةٌ، قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو نَصْرِ الصَّفَّارُ الْأَنْصَارِيُّ عليه السلام:
يَا نَفْسِ يَا نَفْسِ لَا تُزَيِّجِي عَيْنَ فِي الْبِرِّ وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ فِي مَهَلٍ
لِكُلِّ ذِي عَمَلٍ فِي الْخَيْرِ مُغْبِطُ وَفِي بَلَاءٍ وَشَوْمٍ كُلُّ ذِي كَسَلٍ
قَالَ الْمُصَنِّفُ عليه السلام: وَفَدَّ اتَّفَقَ لِي فِي هَذَا الْمَعْنَى:

الرَّاسُ: يَعْنِي الْأَصْلَ وَالْأَسْلَسَ. مَفَاسِفُهَا: الرَّدَى، الْحَقِيرُ. صَلَّى عَصَاكَ أَي لَيْسَ بِاللَّازِمِ
لِيَسْهَلَ تَقَرُّبُهَا، وَالْمَعْنَى أَلْ حَرِّ وَسَائِلِ تَقَرُّبِ الْمَرْحُوحِ وَإِصْلَاحِ الْفَاسِدِ الْاسْتِدْمَاعِ وَالِاسْتِمْرَارِ.

دعني نفسي التكاثر والتواني
والأ فائتي في ذا الهوان
فلنم أزل للكمالي الخط أعطى
سوى ندم وجزمان الأمان
وقيل:

كم من حياء وكم عجز وكم
جَم تولد للإنسان من كسل
إياك عن كسل في البحث عن
لما علمت وما قد شد عنك سل
وقد قيل: الكسل من قلة التأمل في منافع العلم وفوائده، فينبغي للمتعلم أن يبتغ نفسه على التحصيل والحد والمواظبة بالتأمل في فضائل العلم، فإن العلم ينفى بقاء المعلومات، والمال ينفى، كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

رضينا قسمة الخبار فيما لنا علم وللأعداء مال
فإن المال ينفى عن قريب وإن العلم ينفى لا يزال
والعلم النافع يحصل به حسن الذكر، وينفي ذلك نعد وفاته؛ فإنه حياة أبدية،
أنشدنا الشيخ الإمام الأجل طهر الدين مفتي الأئمة حسن بن علي المعروف
بالمزغني رحمه الله:

ذا الهوان: أي هذا الهوان. كم من حياء إلخ: المراد بالحياء هنا الحجل، يعني أن الكسل كثيرا ما يحجل الإنسان سببه، ووقف عاجزا مادعا. إياك عن كسل: ابتعد عن الكسل. شد عنك: بعد عنك وصعب عليك، أي لا تحوان ولا تفرط في البحث والتفكير حتى يضر على ما يراد ما عندك من شيء وشكوك، فالذي استطعت أن تعلمه نفسك اكتفيت به، والذي صعب عليك الانتهاء إلى الصواب فيه، فاسأل عنه أهل العلم به.

الْحَاجِلُونَ فَمَوْتِي قَبْلَ مَوْتِهِمْ وَالْعَالِمُونَ وَإِنْ مَاتُوا فَأَحْيَاءُ
وَأَشَدُّنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ يُرْهَانُ الدِّينَ ﷺ:

وَفِي الْحَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ فَأَحْسَنُهُمْ قَبْلَ الْقَبْرِ قَبُورُ
وَإِنْ أَمْرًا لَمْ يَحْيَ بِالْعِلْمِ مَيِّتٌ وَلَيْسَ لَهُ حِينَ النُّشُورِ نُشُورُ
وقال غيره:

أَخُو الْعِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ التُّرَابِ وَهَيْمُ
وَدُو الْحَهْلِ مَيِّتٌ وَهُوَ يَحْيِي عَلَى النَّارِ يُظَنُّ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَهُوَ عَدِيهِمْ
وقال آخر:

حَيَاةُ الْقَلْبِ عِلْمٌ فَأَعِزَّهُ وَمَوْتُ الْقَلْبِ جَهْلٌ فَأَجْتَنِّهِ
وَأَشَدُّنَا الشَّيْخُ الْأَمْنَادُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ يُرْهَانُ الدِّينَ ﷺ:

ذَا الْعِلْمُ أَعْلَى رُتْبَةٍ فِي الْمَرَاتِبِ وَمِنْ دُونِهِ عِزُّ الْعُلَى فِي الْمَوَاقِبِ
قَدُّو الْعِلْمَ يَنْقَى عِزُّهُ مُتَضَاعِفًا وَدُو الْحَهْلِ بَعْدَ الْمَوْتِ تَحْتَ التَّيَارِبِ

فموتى: موتى: جمع ميت، والفاء على تقدير "أما" في الكلام، أي أما الخاملون فهم موتى.

نشور: النشور: البعث، يقال: يوم النشور أي يوم البعث، **وهيم**: بالية وهامة.

النرى: التراب البدى، والمقصود به هنا الأرض، **المواكب**: جمع موكب، وهو الجماعة السائرة ركباناً أو مشاة، والمقصود مطلق الجماعة، يعني أن هذا العلم منزلته أعلى المنازل وأشرفها، وكل المعالي والرياسات في الجماعات دولة في الشرف والرفعة.

التيارب: جمع تريب وهو التراب، يعني أن المتعلم لا يروى عزه وعنده بعد وفاته، بل يبقى كاملاً عزه منقوص، وقد يتضاعف بما يناله في الآخرة من سعادة ونعيم، أما الخامل فإن عزه يروى بعد دمه تحت التراب.

فَهَيْهَاتَ لَا يَرْجُو عَذَابَ مَنْ ارْتَفَى
رَفِي وَلِيَّ الْمُلْكِ وَالِي الْكُتَابِ
سَأْمَلِي عَلَيْكُمْ تَعَضُّ مَا فِيهِ فَاسْتَعْمُوا
فَبِي حَصْرٌ عَنْ ذِكْرِ كُلِّ الْمَنَاصِبِ
هُوَ التَّوَرُّ كُلُّ التَّوَرِّ يَهْدِي عَنْ التَّعَى
وَدُو الْخَهْل مَرَّ الدَّهْرِ بَيْنَ الْغِيَابِ
هُوَ الدَّرْوَةُ الشَّمَاءُ تَحِي مِنْ التُّحَا
إِلَيْهَا وَيَمُشِي آمِنًا فِي التَّوَابِ
بِهِ يَنْتَجِي وَالنَّاسُ فِي عَفْلَانِهِمْ
بِهِ يَرْتَجِي وَالرُّوحُ بَيْنَ التَّوَابِ
بِهِ يَنْفَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ رَاخٍ عَاصِبًا
إِلَى ذَرَكِ النَّيْرَانِ شَرُّ الْعَوَاقِبِ
لَمَنْ رَامَهُ الْمَارِبُ كُلَّهَا
وَمَنْ حَاذَرَهُ قَدْ حَاذَرَ كُلَّ الْمَطَالِبِ
هُوَ الْمَنْصَبُ الْغَالِي قَا صَاحِبِ الْحَا
إِذَا يَلْتَهُ هَوْنٌ بِقَوْتِ الْمَنَاصِبِ

عذاه عاقبه، والي: حاكم، الكتاب: جمع كتبة، وهي الفرقة العظيمة من الجود، يعني أن الملوك والسلاطين أصحاب الجود العديدة والجيش الكبيرة، لا يلقون من الحر والحد مبلغ العلماء والحكماء. **حصر** - بفتح الحاء والصاد - عمر وعي. **المناصب**: جمع منصب: المقرة والفضيلة. **مر الدهر** مدى الدهر. **الغياهب**: جمع عيب، الظلام الشديد. **الدروة** دروة كل شيء: أهلاه، فدروة الحل: قمته. **الشماء**: المرتفعة العالية، أي أن العلم يحيي صاحبه من المهالك، ويحميه من المعاصب كما تحمي الدروة العالية من التحا إليها، وتنجي من اعتصم بها. **ينتجى** يطلب النجاة. **التواب** عظام الصدر، يعني أن العلم يحيي من الضلال في الحياة الدنيا ومن العذاب في الآخرة، ويرجو المراء حين تحصره الوفاة أن يغفر الله له ذنوبه. **ينفع الإنسان**: أي يعضم العالم بعض حسناته إلى حسنات من مات عاصباً، فترجع حسناته على سيئاته، فيغفرله الله ويعفو عنه. **والذرك**: جمع دركة، وهي المنزلة، فهي في المبوط تقابل الدرجة في الصعود. **شر**: بالحر صفة لليران. **العواقب**: جمع عاقبة، وهي النهاية. **رامه**: طلبه. **والمأرب**: جمع مأرب: الغرض والمطلب. **المنصب** - بفتح الميم والصاد - المقام. **الحجا**: العقل. **هون بقوت إلخ**: اعتبر قواوت المناصب الأخرى وصياعها والحرمان منها أمراً هيباً لا يؤده له ولا يهتم به.

فَإِنْ فَاتَكَ الدُّنْيَا وَطَلِبْتَ نَعِيمَهَا نَعَمْتُصْ فَإِنَّ الْعِلْمَ خَيْرُ الْمَوَاهِبِ
وَأُنْشِدْتُ لِبَعْضِهِمْ:

إِذَا مَا اعْتَزَّ ذُو عِلْمٍ يَعْلَمُ فَعِلْمُ الْفَقِيرِ أَوْلَى بِاعْتِزَالِهِ
فَكَمْ طَلِبَ بَفُوحٍ وَلَا كَيْسِكَ وَكَمْ طَلِبَ يَطِيرُ وَلَا كَيْبَازِي
وَأُنْشِدْتُ أَيْضًا:

الْفَقِيرُ أَنْفَسُ شَيْءٍ أَنْتَ دَاحِرُهُ مَنْ يَدْرُسُ الْعِلْمَ لَمْ تَدْرُسْ مَفَاحِرُهُ
فَاكْتَسَبَ لِنَفْسِكَ مَا أَصْبَحَتْ تَحْتَلُهُ فَأَوَّلُ الْعِلْمِ إِنْجَالُ وَآخِرُهُ
وَكَفَى بِلَذَّةِ الْعِلْمِ وَالْفَقْرِ دَاعِيًا وَبَاعِيًا لِلْعَاقِلِ عَلَى تَحْصِيلِ الْعِلْمِ، وَقَدْ تَوَلَّدَ الْكُسْلُ
مِنْ كَثْرَةِ الْبُلْغَمِ وَالرُّطُوبَاتِ، وَطَرِيقُ تَقْلِيلِهِ تَقْلِيلُ الطَّعَامِ، قِيلَ: اتَّفَقَ سَبْعُونَ نَبِيًّا
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ السَّلَامُ عَلَى أَنَّ أَكْثَرَ الشَّيْبَانِ مِنْ كَثْرَةِ الْبُلْغَمِ، وَكَثْرَةُ الْبُلْغَمِ مِنْ كَثْرَةِ
شُرْبِ الْمَاءِ، وَكَثْرَةُ شُرْبِ الْمَاءِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ، وَالْحَزْرُ الْبَاسِ يَقْطَعُ الْبُلْغَمَ،
وَكَذَلِكَ أَكْلُ الرَّيِّبِ عَلَى الرِّيقِ، وَلَا يُكْثَرُ مِنْهُ حَتَّى لَا يَحْتَاجَ إِلَى شُرْبِ الْمَاءِ،

يعود الخ. بفوح: ينتشر، والبيت يتضمن مثلين ساهرين يصرب كل منهما لبيان فضل
الشيء، وغوره أفضل منه:

فكم طيب يعود ولا كيمسك

أي أن الطيب الذي تنفشر رائحته وتغطر الجو كثير، ولكنه في طيب رائحته وحال شدة
ليس كاليمسك؛ لأن المسك أطيب منه وأزكى، وكذلك:

وكم طير يطير ولا كيبازي

معناه أن البازي أقوى الطيور كلها وأشدّها طيراناً.

الفقه الخ المراد بالفقه في هذا البيت العلم مطلقاً، وداحره: أي مدحيره ومقتصده. من
يدرس العلم: أي يقرأه، ولم تدرس مفاخره، أي لم تسمح أسباب محره ودواعي محبه.

فَيَزِيدُ التَّلْعَمَ، وَالسَّوَاكُ يُقَلِّلُ التَّلْعَمَ، وَيَزِيدُ فِي الْحَفِظِ وَالْفَصَاحَةِ؛ فَإِنَّهُ سُنَّةٌ سَيِّئَةٌ، وَيَزِيدُ فِي ثَوَابِ الصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَكَذَلِكَ الْقِيَاءُ يُقَلِّلُ التَّلْعَمَ وَالرُّطُوبَاتِ، وَطَرِيقُ تَقْلِيلِ الْأَكْلِ التَّامُّلُ فِي مَنَافِعِ قِلَّةِ الْأَكْلِ، وَهِيَ الصُّحَّةُ وَالْعِفَّةُ وَالْإِيْثَارُ. وَقَدْ قِيلَ:

فَعَارٌ ثُمَّ عَارٌ ثُمَّ عَارٌ شَقَاءُ الْمَرْءِ مِنْ أَجْلِ الطَّعَامِ
وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ثَلَاثَةٌ يَمُرُّ بَعْضُهُمْ أَتَى مِنْ غَيْرِ جُزْمٍ: الْأَكُولُ
وَالجُنُلُ وَالْمُنْكَرُ، وَالتَّامُّلُ فِي مَضَارِّ كَثْرَةِ الْأَكْلِ، وَهِيَ الْأَمْرَاضُ وَكَثَلَةُ
الطَّبِيِّ، قِيلَ: الْبَطْنَةُ تُذْهِبُ الْبُطْنَةَ.

(حكى) عَنْ حَالِثِ بْنِ أَبِي خَالِيسٍ أَنَّهُ قَالَ: الرُّمَّانُ نَفَعَ كُلَّهُ، وَالسَّمَكُ ضَرَّرَ كُلَّهُ، وَقَلِيلُ
السَّمَكِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الرُّمَّانِ، وَفِيهِ أَيْضًا إِنْثَافُ الْمَالِ، وَالْأَكْلُ فَرَقَ الشَّعْبَ
ضَرَّرَ مَخْضُ، وَيُسْتَحَقُّ بِهِ الْعِقَابُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَالْأَكُولُ يَعْصِي فِي
الْقُلُوبِ، وَطَرِيقُ تَقْلِيلِ الْأَكْلِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَطِيعَةَ الدَّيْسَةَ، وَيُقَدِّمُ فِي الْأَكْلِ
الْأَلْطَفَ وَالْأَشْهَى، وَلَا يَأْكُلْ مَعَ الْجِيَاعِ إِلَّا إِذَا كَانَ لَهُ غَرَضٌ صَاحِبُ كَثْرَةِ
الْأَكْلِ، بَأَنْ يَتَّقَى بِهِ عَلَى الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ، فَلَهُ ذَلِكَ.

الإيثار: هو اختيار مصلحة الغير ومصلحته عند تعارضها مع مصلحة النفس ومصلحتها، كما إذا كان
إنسان في حالة عطش، ومع أحدهما ما يكفيه وحده من الماء، فبقدمه لرفيقه ويحرم منه نفسه.

من أجل الطعام: أي أن الطعام وحده لا يستحق أن يشقى الإنسان نفسه من أجله؛ لأن القليل
منه يكفي، والذي يستحق أن يشقى الإنسان نفسه من أجله إنما هو العلم؛ لأنه السبيل لوحيد إلى
الجود والشرف. **جرم** إثم ودمب. **والتأمل:** الرفع؛ لأنه معطوف على التأمل في منافع قلة الأكل.
البطنة: - نكسر الباء - اعتلاء البطن بالأكل، والبطنة: - نكسر الفاء - الذكاء واليقظة.

فصل في بداية السبق وقدره وترتيبه

كَانَ أَشَدَّادَنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ يُرْهَانُ الدِّينَ ﷺ يَقِفُ بِدَايَةِ السَّبْقِ عَلَى يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، وَكَانَ يَزِيدُ فِي ذَلِكَ حَدِيثًا، وَيَسْتَدِلُّ بِهِ، وَيَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْ شَيْءٍ يُدْبِئُ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ إِلَّا وَقَدْ تَبَّ، وَهَكَذَا كَانَ يَقْعُلُ أَبُو حَيْفَةَ ﷺ، وَكَانَ يَزِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَشَدَّادِهِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْأَجَلِ فَيَوْمَ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّثِيدِ ﷺ، وَسَمِعْتُ مِنْ أَقْبَى بِهِ أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا يُوسُفَ الْهَمْدَانِيَّ ﷺ كَانَ يَقِفُ كُلَّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ عَلَى يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ، وَهَذَا لِأَنَّ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ يَوْمٌ عُلِقَ فِيهِ النَّورُ، وَهُوَ يَوْمٌ نَحْسِي فِي حَقِّ الْكُفَّارِ، فَيَكُونُ مَبَارَكًا لِلْمُؤْمِنِينَ.

وَأَمَّا قَدْرُ السَّبْقِ فِي الْإِبْتِدَاءِ، فَقَدْ كَانَ أَبُو حَيْفَةَ ﷺ يَحْكِي عَنِ الشَّيْخِ الْقَاضِي الْإِمَامِ عُمَرَ بْنِ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ الزُّرْنَجِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ مَشَايِخُنَا ﷺ: يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَدْرُ السَّبْقِ لِلْمُبْدِئِ قَدْرَ مَا يُمَكِّنُ ضَبْطَهُ بِالْإِعَادَةِ مَرَّتَيْنِ بِالرَّفْقِ، وَيَزِيدُ كُلَّ يَوْمٍ كَلِمَةً حَتَّى إِتَمَّ وَإِنْ طَالَ وَكَثُرَ، يُمَكِّنُ ضَبْطَهُ بِالْإِعَادَةِ مَرَّتَيْنِ، وَيَزِيدُ بِالرَّفْقِ وَالتَّدْرِيجِ، فَأَمَّا إِذَا طَالَ السَّبْقُ فِي الْإِبْتِدَاءِ، وَاحْتَاجَ إِلَى الْإِعَادَةِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، فَهُوَ فِي الْإِنْهَاءِ أَيْضًا يَكُونُ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يُعَادُ ذَلِكَ،

يقف. يحصر ويقتصر. **في حق الكفار إلخ:** الحق أن الأهم كلها نسوي عند الله، وأن التفاضل أو التشاؤم ببعض الأيام أو الساعات ليس من الدين في شيء.

الابتداء: فأما إذا طال السبق في الابتداء، يعني أن طول الاستماع لا ينبغي أن يزيد على أن يعاد البيان والشرح مرتين في الموضوع الواحد، أما إذا زاد عن ذلك، فإنه يعاد طول الاستماع وتكرار الشرح، فيطول فهمه ويهلك عقله.

وَلَا يَتْرُكُ بِلْكَ الْعَادَةَ إِلَّا بِحُفْدٍ كَثِيرٍ، وَقَدْ قِيلَ: السَّبْقُ حَرْفٌ وَالتَّكْرَارُ أَلْفٌ وَتَتَّبِعِي أَنْ يَتَّبِعِي بِشَيْءٍ يَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى فَهْمِهِ، وَكَانَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَسَدُ شَرَفُ الدِّينِ الْعَقِيلِيُّ رحمته الله يَقُولُ: الصَّوَابُ عِنْدِي فِي هَذَا مَا قَعَلَهُ مَشَابِيحُنَا بجهد فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَخْتَارُونَ لِلْمُبْتَدِئِ صَفَارَاتِ الْمَبْسُوطِ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْفَهْمِ وَالضَّطِّبِ، وَأَبْعَدُ عَنِ الْمَلَالَةِ، وَأَكْثَرُ وَقُوعًا بَيْنَ النَّاسِ.

وَتَتَّبِعِي أَنْ يُعَلِّقَ السَّبْقَ بَعْدَ الضَّطِّبِ وَالْإِعَادَةِ كَثِيرًا، فَإِنَّهُ نَافِعٌ جَدًّا، وَلَا يَكُتُبُ الْمُتَعَلِّمُ شَيْئًا لَا يَفْهَمُهُ؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ كَلَالَةَ الطَّبْعِ، وَتَذِيبُ الْفُطْنَةَ وَيُضَيِّعُ أَوْفَاتَهُ. وَتَتَّبِعِي أَنْ يَحْتَفِدَ فِي الْفَهْمِ عَنِ الْأَسَدِ، أَوْ بِالتَّامُّلِ وَالتَّفَكُّرِ وَكَثْرَةِ التَّكْرَارِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا قَلَّ السَّبْقُ وَكَثُرَ التَّكْرَارُ وَالتَّامُّلُ يَذَرُكَ وَيُفْهَمُ، فَقَدْ قِيلَ: يَحْفَظُ حَرْفَيْنِ خَيْرٌ مِنْ سَمَاعِ وَفَرْقَيْنِ، وَفَهْمُ حَرْفَيْنِ خَيْرٌ مِنْ جَفِيطِ وَفَرْقَيْنِ، وَإِذَا تَهَاوَنَ فِي الْفَهْمِ وَلَمْ يَحْتَفِدْ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ بِعَادَ ذَلِكَ، فَلَا يَفْهَمُ الْكَلَامَ الْبَسِيرَ، فَيَتَّبِعِي أَلَّا يَتَهَاوَنَ فِي الْفَهْمِ، بَلْ يَحْتَفِدْ وَيَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ يُجِيبُ مَنْ دَعَاهُ، وَلَا يُحْكِبُ مَنْ رَحَاهُ.

أَشْهَدُنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَحْلُ قَوَامُ الدِّينِ حَمَّادُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الصَّفَارِ رحمته الله إِمْلَاءً لِلْقَاصِمِيِّ الْحَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ السَّجَزِيِّ فِي ذَلِكَ:

السَّبْقُ حَرْفٌ إلخ. أَيُ تَعْلَمُ قَلِيلًا وَكَثِيرًا مَا تَعْلَمْتَهُ كَثِيرًا، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِمْ: قِرَاءَةُ كِتَابٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ قِرَاءَةِ كِتَابَيْنِ مَرَّةً وَاحِدَةً. **صَفَارَاتِ الْمَبْسُوطِ** يَعْنِي الْكُتُبَ الصَّغِيرَةَ الَّتِي تَتَضَمَّنُ حُلَالَاتِ الْكُتُبِ الْمَطُولَةِ.

يُعَلِّقُ السَّبْقَ تَعْلِيقُ السَّيْلِ كِتَابَةَ خِلَاصَةِ الدَّرْسِ، وَهُوَ مَا يُسَمَّى الْآنَ "بِالْمُلْحَصِ السِّيُورِيِّ". **وَفَرْقَيْنِ** مَثْنً وَفَرْقً - نَكْسَرُ الْوَاوَ - الْحَمْلُ الثَّقِيلُ. **السَّجَزِيُّ** فِي بَعْضِ النُّسخِ السَّرْحِيُّ.

أَحَدُمَ الْعِلْمَ حِدْمَةَ الْمُسْتَفِيدِ وَأَوَدُمَ دَرَسَهُ بِعَقْلِ حَبِيدِ
 وَإِذَا مَا حَفِظْتَ شَيْئًا أَعِدَّهُ ثُمَّ أَكَّدَهُ غَايَةَ التَّأَكُّدِ
 ثُمَّ عَلَّقَهُ كَيْفَ تَعَوَّدُ إِلَيْهِ وَ إِلَى دَرَسِهِ عَلَى التَّأَكُّدِ
 وَإِذَا مَا أُمِنْتَ مِنْهُ فَوَافَا فَاتَّقِيبْ بَعْدَهُ لِشَيْءٍ حَدِيدِ
 مَعَ تَكَرُّرِ مَا تَقَدَّمَ مِنْهُ اعْتِنَاءً بِشَأْنِ هَذَا الْحَزِيدِ
 فَاحْكُمِ النَّاسَ بِالْعُلُومِ لِنَحْنَا لَا تَكُنْ مِنْ أَوْلَى الشَّيْءِ يَبْعِدِ
 إِنْ كُنْتَ الْعُلُومَ أُنِيسْتَ حَتَّى لَا تَرَى غَيْرَ جَاهِلٍ وَتَلِيدِ
 ثُمَّ أَلْحِثْ فِي الْقِيَامَةِ نَارًا وَتَلَهَّثْ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ
 وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْمَذَاكِرَةِ وَالْمُنَاطَرَةِ وَالْمُطَارَحَةِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ
 بِالْإِنْصَافِ وَالتَّأَمُّلِ وَالتَّأَمُّلِ، وَيَتَحَرَّزُ عَنِ الشَّعْبِ وَالْعُصْبِ، فَإِنَّ الْمُنَاطَرَةَ
 وَالْمَذَاكِرَةَ مُشَاوَرَةً، وَالْمُشَاوَرَةُ إِنَّمَا تَكُونُ لِاسْتِخْرَاجِ الصَّوَابِ، وَذَلِكَ إِنَّمَا
 يَحْصُلُ بِالتَّأَمُّلِ وَالتَّأَمُّلِ وَالْإِنْصَافِ، وَلَا يَحْصُلُ بِالْعُصْبِ وَالشَّعْبِ، فَإِنْ كَانَتْ
 يَتَنَّهُ الْإِزَامُ الْحَضْمِ فَلَا تَجِلُّ الْمُنَاطَرَةُ، وَإِنَّمَا تَجِلُّ لِإِظْهَارِ الْحَقِّ، وَالتَّحْوِيلِ
 وَالْجِيلَةِ فِيهَا لَا تَحُورُ، إِلَّا إِذَا كَانَ الْحَضْمُ مُتَعَمِّقًا لَا طَالِبًا لِلْحَقِّ.

وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى رحمته الله إِذَا نَوَّجَهُ عَلَيْهِ الْإِشْكَالُ، وَلَمْ يَحْضُرْهُ الْحَوَابُّ،

فالتنبيه: سارع أي كلما توفقت من فهم شيء وجعلته، وأست من نسيانه، باهر إلى تعلم غيره. ثم أخلصت إلخ. في هذين البيتين إشارة إلى قوله رحمته الله: من علم علما فكلمه، نعم يوم القيامة للحام من نار، وقال رحمته الله: ما أتى الله أحدا علما إلا أحد عليه الميثاق ألا يكلمه أحدا.

يَقُولُ: مَا الزَّمَنَةُ لَأَرْزَمَ، وَأَنَا فِيهِ نَاطِرٌ، وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِمْ، وَفَائِدَةُ
الْمُطَارَحَةِ وَالْمُطَاوَرَةِ أَقْوَى مِنْ فَائِدَةِ مُحَرِّدِ التَّكْرَارِ؛ لِأَنَّ فِيهَا تَكَرُّرًا وَزِيَادَةً،
فَقَدْ قِيلَ: مُطَارَحَةٌ سَاعَةٌ خَيْرٌ مِنْ تَكَرُّارِ شَهْرٍ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ مَعَ مُصِيبِ سَلِيمِ
الطَّبِيعَةِ، وَإِيَّاكَ وَالْمَذَاكِرَةَ مَعَ مُتَعَلِّبٍ غَيْرِ مُسْتَقِيمِ الطَّبِيعِ؛ فَإِنَّ الطَّبِيعَةَ مُتَسَرِّبَةً،
وَالْأَخْلَاقَ مُتَعَدِّبَةً، وَالْمُحَاوَرَةَ مُؤَثِّرَةً، وَفِي الشَّعْرِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْحَيْثِلُ بِنُ
أَحْمَدَ ۞ مَوَالِدَ كَثِيرَةً، وَقَدْ قِيلَ:

الْعِلْمُ مِنْ شَرْطِهِ لِمَنْ خَدَمَهُ أَنْ يَحْمِلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ خَدَمَهُ
وَيَتَّبِعِي لَطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَكُونَ مُتَأَمِّلًا فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ مِنْ دَفَائِقِ الْعُلُومِ
وَيَعْتَادُ ذَلِكَ؛ فَإِنَّمَا تُدْرِكُ الدَّفَائِقُ بِالتَّأَمُّلِ، وَلِهَذَا قِيلَ: تَأَمَّلْ تُدْرِكْ، وَلَا بُدَّ مِنْ
التَّأَمُّلِ قَبْلَ الْكَلَامِ حَتَّى يَكُونَ صَوَابًا؛ فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالسَّهْمِ، فَلَا بُدَّ مِنْ تَقْوِيمِهِ
بِالتَّأَمُّلِ قَبْلَ الرَّمْيِ حَتَّى يَكُونَ مُصِيبًا، قَالَ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ: هَذَا أَصْلُ كَثِيرٍ؛
وَهُوَ أَنْ يَكُونَ كَلَامُ الْفَقِيهِ الْمُنَاطِرِ بِالتَّأَمُّلِ، وَقِيلَ: رَأْسُ الْعَمَلِ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ
بِالتَّيَبُّبِ وَالتَّأَمُّلِ، قَالَ الْقَائِلُ:

أَوْصِيكَ فِي نَظْمِ الْكَلَامِ بِخَمْسٍ إِنْ كُنْتَ لِلْمَوْصِي الشَّفِيقِ مُطِيعًا
لَا تُغْفِلَنَّ سَبَبَ الْكَلَامِ وَوَقْتَهُ وَالْكَفِّ وَالْكَفَّ وَالْمَكَانَ حَمِيعًا

دقائق: جمع دقيقة: المسألة الصعبة، **تقويمه:** تسديده وتصويبه نحو الهدف. **الكيف:** أي طريقته
إتقاء الكلام من حصى الصوت ورفعه، ومن هدوء ولطف أو شدة وعنف. **والكم:** المقدار
من الجار أو إسهاب حسب مقتضى الحال.

وَيَكُونُ مُسْتَعِينًا فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، وَالْأَوْقَاتِ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْخَاصِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْحِكْمَةُ صَالَةُ الْمُؤْمِنِ، أَيْمَنًا وَحَدَمًا أَحَدَهَا، وَقِيلَ: خُذْ مَا صَفَا وَدَعْ مَا كَذُرَ.

وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْأَسَافَةَ فَخْرَ الدِّينِ الْكَاشَانِي رَحِمَهُ يَقُولُ: كَانَتْ جَارِيَةً أَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُ أَمَانَةً عِنْدَ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ، فَقَالَ لَهَا مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ: هَلْ تَحْفَظِينَ فِي هَذَا الْوَقْتِ مِنْ أَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُ فِي الْفِقْهِ شَيْئًا؟ فَقَالَتْ: لَا، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُكْزِّرُ، وَيَقُولُ: سَهْمُ الدَّوْرِ سَاقِطٌ، فَحَفِظْتُ ذَلِكَ مِنْهَا، وَكَانَتْ الْمَسْأَلَةُ مُشْكِلَةً عَلَى مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ، فَارْتَفَعَ إِشْكَالُهُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، فَعَلِمَ أَنَّ الْإِسْتِفَادَةَ مُسَكَّنَةٌ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، وَلِهَذَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ رَحِمَهُ جِئْتُ قَبْلَ لَهْ: بِمِ أَذْرَكْتَ الْعِلْمَ؟ قَالَ: مَا اسْتَشْكَنْتُ مِنَ الْإِسْتِفَادَةِ وَمَا تَجَلَّيْتُ بِالْإِفَادَةِ، قِيلَ لِأَبِي عِيَّاسٍ رَحِمَهُ: بِمِ أَذْرَكْتَ الْعِلْمَ؟ قَالَ: يَلْسَانِي سَؤُولٌ، وَقَلْبِي عَقُولٌ.

وَأَيْمَنًا سُمِّيَ طَالِبُ الْعِلْمِ "مَا يَقُولُ"، لِكثْرَةِ مَا كَانُوا يَقُولُونَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ: مَا يَقُولُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؟ وَأَيْمَنًا تَفَقَّهَ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ بِكثْرَةِ الْمُطَارَحَةِ وَالْمَذَاكِرَةِ فِي دُكَّانِهِ جِئْتُ كَانَ بَرَّازًا، وَهَذَا يُعْلَمُ أَنَّ تَحْصِيلَ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ يَحْتَضِرُ مَعَ الْكُتُوبِ، وَكَانَ أَبُو حَنَفَةَ الْكَبِيرُ رَحِمَهُ يَكْتَسِبُ وَيُكْزِّرُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْكُتُوبِ لِنَفْقَةِ عِيَالِهِ وَغَيْرِهِمْ، فَلْيَكْتَسِبْ وَلْيَكْزِرْ وَلْيَذَكِّرْ

سهم الدور ساقط: أي السهم الدائر بسقط ولا يحسب، وهو حاصل بمسألة فقهية مشهورة في الميراث، **برازا:** باقع الثياب والمنسوجات.

وَلَا يَكْسَلُ، وَلَيْسَ لِصَحِيحِ الْبَدَنِ وَالْعَقْلِ عُذْرٌ فِي تَرْكِ التَّعَلُّمِ وَالتَّقَرُّعِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ أَفْقَرُ مِنْ أَبِي يُوسُفَ عليه السلام، وَلَمْ يَمْنَعَهُ ذَلِكَ مِنَ التَّقَرُّعِ، فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ، فَبِعَمِّ الْحَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ، الْمُنْصَرِفِ فِي طَرِيقِ الْعِلْمِ، قِيلَ لِعَالِمٍ: بِمِ أَدْرَكَتَ الْعِلْمَ؟ قَالَ: بِأَبٍ غَيٍّ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَصْطَلِعُ بِهِ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ؛ فَإِنَّهُ سَبَبُ زِيَادَةِ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّهُ شُكِّرَ عَلَى بَعْمَةِ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ، وَهُوَ سَبَبُ الزِّيَادَةِ.

قَالَ أَبُو حَيْفَةَ عليه السلام: إِنَّمَا أَدْرَكَتُ الْعِلْمَ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ، فَكُلَّمَا فَهِمْتُ شَيْئًا مِنَ الْعُلُومِ، وَوَقِفْتُ عَلَى فِقْهِ وَحِكْمَةٍ، قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى، فَازْدَادَ عِلْمِي، وَهَكَذَا يَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَشْتَغِلَ بِالشُّكْرِ بِاللِّسَانِ وَالْحَنَانِ وَالْأَرْكَانِ وَالْمَالِ، وَيَرَى الْفَهْمَ وَالْعِلْمَ وَالتَّوْفِيقَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَطْلُبُ الْهِدَايَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالدُّعَاءِ مِنْهُ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ تَعَالَى هَادٍ مَنِ اسْتَهْدَاهُ، فَأَهْلُ الْحَقِّ - وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ - طَلَبُوا الْحَقَّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، الْحَقَّ الْمُبِينَ الْهَادِيَ الْعَاصِمَ، فَهَدَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَعَصَمَهُمْ عَنِ الضَّلَالَةِ، وَأَهْلُ الضَّلَالَةِ أُعْجِبُوا بِرَأْيِهِمْ وَعَقْلِهِمْ، وَطَلَبُوا الْحَقَّ مِنَ السَّخْلُوفِ الْعَاجِزِ، وَهُوَ الْعَقْلُ؛ لِأَنَّ الْعَقْلَ لَا يُدْرِكُ حَمِيعَ الْأَشْيَاءِ، كَمَا بَصَرُ لَا يُبْصِرُ حَمِيعَ الْأَشْيَاءِ، فَحُجِبُوا وَعُجِرُوا وَضَلُّوا وَأَضَلُّوا، قَالَ عليه السلام: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ، فَإِذَا عَرَفَ عَجَزَ نَفْسِهِ عَرَفَ قُدْرَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا يَعْتَمِدُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَقْلِهِ، بَلْ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى،

يصلح به: يبرهم ويحس إليهم **سبب الزيادة** أي والشكر هو سبب الزيادة؛ لقوله تعالى: ﴿لَنْ شُكْرُنَا لَأَرْبِلَاكُمْ﴾ (البراهم: ٧). **أعصوا برأيهم** مرعوا به وسروا منه.

وَيَطْلُبُ الْحَقَّ مِنْهُ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ، وَيَهْدِيهِ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَلَا يُخْلُ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يَتَعَوَّذَ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْبُحْلِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ ذَا أَدْوَأَ مِنَ الْبُحْلِ، وَكَانَ أَبُو الشَّيْخِ الْإِمَامُ الْأَحْلُ شَمْسُ الْأَيْمَةِ الْحُلَوَانِيُّ رَحِمَهُ فَقِيْرًا، يَبْغُ الْحُلَوَاءَ، وَكَانَ يُعْطِي الْفُقَهَاءَ مِنَ الْحُلَوَاءِ، وَيَقُولُ: ادْعُوا لَابِي، فَيَبْرِكَةُ حُودِهِ وَاعْتِقَادِهِ وَتَضَرُّعِهِ نَالِ ابْنِهِ مَا نَالِ، وَيُسْتَفْرِي بِأَمْثَالِ الْكُتُبِ، وَيَسْتَكْحِبُ فَيَكُونُ عَوْنًا عَلَى التَّعَلُّمِ وَالتَّفَقُّهِ.

وَقَدْ كَانَ لِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ مَالٌ كَثِيرٌ، حَتَّى كَانَ لَهُ ثَلَاثُ مِائَةِ مِنْ الْوُكُلَاءِ عَلَى مَالِهِ، فَأَنْفَقَهُ كُلَّهُ فِي الْعِلْمِ وَالْفَقِيْهِ، وَلَمْ يَنْقُ لَهُ ثَوْبٌ نَفِيسٌ، فَرَأَاهُ أَبُو يُوسُفَ رَحِمَهُ فِي ثَوْبٍ خِلْقِي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَتَابًا نَفِيسَةً، فَلَمْ يَقْبَلْهَا، وَقَالَ: عَحْلَ لَكُمْ وَأَحْلَ لَنَا.

وَلَعَلَّهُ إِنَّمَا لَمْ يَقْبَلْهَا وَإِنْ كَانَ قَبُولُ الْهَدِيَّةِ سُنَّةً؛ لِمَا رَأَى أَنَّ فِي ذَلِكَ مَذَلَّةً لِنَفْسِهِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَذِلَّ نَفْسَهُ.

وَحَكِي أَنَّ الشَّيْخَ فَخْرَ الْإِسْلَامِ الْأَرْسَابِيْنَ رَحِمَهُ صَمَعَ قُشُورَ الْبَطِيْخِ الْمُتَفَقِّاةِ فِي مَكَانٍ حَالٍ، فَعَسَلَهَا وَأَكَلَهَا، فَرَأَتْهُ جَارِيَةٌ، فَأَعْبَرَتْ بِذَلِكَ مَوْلَاهَا، فَاتَّخَذَ لَهُ دَعْوَةً وَدَعَاهُ إِلَيْهَا، فَلَمْ يَقْبَلْ لِهَذَا.

حسبه: كتابه، وهذا اقتباس من القرآن. فاتخذ له دعوة: أي أهد له طعاما.

لهذا: أي لئلا يدل نفسه.

وَهَكَذَا يَتَّبِعِي لَطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَكُونَ ذَا هِمَّةٍ عَالِيَةٍ لَا يَطْمَعُ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **إِيَّاكَ وَالطَّمَعِ**؛ فَإِنَّهُ فَقَرَّ حَاضِرٌ.

وَلَا يَتَحَلَّ بِمَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَالِ، بَلْ يُنْفِقُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى غَيْرِهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: النَّاسُ مِنْ حَذَابِ الْفَقْرِ هِيَ الْفَقْرُ، وَكَانُوا فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ يَتَعَلَّمُونَ الْحِرَافَةَ، ثُمَّ يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ حَتَّى لَا يَطْمَعُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ، وَهِيَ الْحِكْمَةُ: مَنْ اسْتَعَى بِمَالِ النَّاسِ افْتَقَرَ، وَالْعَالِمُ إِذَا كَانَ طَمَاعًا لَمْ يَبْقَ لَهُ حُرْمَةُ الْعِلْمِ وَلَا يَقُولُ بِالْحَقِّ، وَلِهَذَا كَانَ يَتَعَوَّذُ صَاحِبُ الشَّرْعِ ﷺ مِنْهُ، وَيَقُولُ: **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ طَمَعٍ يُدْنِي إِلَى طَعِ**. وَيَتَّبِعِي لِلْمُؤْمِنِ أَلَّا يَرْجُو إِلَّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَحَافَ إِلَّا مِنْهُ تَعَالَى، وَيَظْهَرُ ذَلِكَ بِمُحَاوَرَةِ حَدِّ الشَّرْعِ وَعَدَمِهَا، فَمَنْ عَصَى اللَّهَ تَعَالَى خَوْفًا مِنَ الْمُحْلُوقِ، فَقَدْ خَافَ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا لَمْ يَعْصِ اللَّهَ تَعَالَى لِيَخَوفِ الْمُحْلُوقِ، وَرَاقَبَ حُدُودَ الشَّرْعِ، فَلَمْ يَخَفْ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى، بَلْ خَافَ اللَّهَ تَعَالَى، وَكَذَا فِي جَانِبِ الرِّجَاءِ، وَيَتَّبِعِي لَطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَدَّ وَيُقَدَّرَ لِنَفْسِهِ تَقْدِيرًا فِي التَّكْرَارِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَكْبِرُ قَلْبُهُ حَتَّى يَتْلُعَ ذَلِكَ الْمَتْلَعُ.

وَيَتَّبِعِي لَطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يُكْرَرَ سَبَقَ الْأَمْسِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، وَسَبَقَ الْيَوْمَ الَّذِي قُتِلَ الْأَمْسِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، وَالسَّبَقَ الَّذِي قَبْلَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَالَّذِي قَبْلَهُ اثْنَيْنِ،

إِيَّاكَ وَالطَّمَعِ يعني أن المرء إنما يطمع لحوقه من فقر متوقع، والطمع فقر حاصر، فهو يكتسب إلى الفقر؛ خوفاً من الفقر كالمستحير من الرمضاء بالمار. **الناس** - تسمت هذه الحكمة إلى أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه. **طمع** - مكسر الطاء وفتح الباء - الدنس والعيب. **في جانب الرجاء**، يعني إذا لم يعص الله رجاء لمخلوق، فهو في الواقع لم يرج غير الله.

وَالَّذِي قَبْلَهُ مَرَّةً وَاجِدَةً، فَهَذَا أَدْعَى إِلَى الْحِفْظِ.

وَيَتَّبِعِي الْأَيْتَادَ الْمُحَافَظَةَ فِي التَّكْرَارِ؛ لِأَنَّ الدَّرْسَ وَالتَّكْرَارَ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَا بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ، وَلَا يَحْزَنُ حَزَنًا يُجْهِدُ نَفْسَهُ كَثِيرًا يَنْقَطِعُ عَنِ التَّكْرَارِ، فَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا.

حَكِي أَنْ أَبَا يُوسُفَ رحمته الله كَانَ يُذَكِّرُ الْفَقْهَ مَعَ الْفُقَهَاءِ بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ، وَكَانَ صَبْرُهُ عِنْدَهُ يَتَغَشَّبُ فِي أَمْرِهِ، وَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ خَانِعٌ مُتَذَكِّرٌ خَمْسَةَ أَيَّامٍ، وَمَعَ ذَلِكَ يُدَاطِرُ بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ.

وَيَتَّبِعِي الْأَيْتَادَ لِبَطَالِبِ الْعِلْمِ فَتَرَفًا فَإِنَّهَا أَفْعَدُ، وَكَانَ أَسَازِدَانَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّينِ رحمته الله يَقُولُ: إِنَّمَا نَقُتْ شُرَكَائِي بِأَنِّي لَمْ تَفْعَلْ لِي الْفَتْرَةَ فِي التَّخْصِيلِ. وَكَانَ يُحْكِي عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْأَسْبَحَانِيِّ: أَنَّهُ وَقَعَ لَهُ فِي زَمَانٍ نَحْصِيلِهِ وَتَعْلِيمِهِ فِتْرَةٌ ائْتَتْ عَشْرَةَ سَنَةٍ بِانْقِلَابِ الْمُلْكِ، فَخَرَجَ مَعَ شَرِيكِهِ فِي الْمُنَاطَرَةِ إِلَى حَيْثُ يُمَكِّنُهُمَا الْإِسْتِمْرَارُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَظَلَّ يَدْرُسَانِيهِ مَعَا ائْتَتْ عَشْرَةَ سَنَةٍ، فَصَارَ شَرِيكُهُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ لِلشَّافِعِيِّينَ، وَكَانَ هُوَ شَافِعِيًّا.

وَكَانَ أَسَازِدَانَا الشَّيْخُ الْقَاضِي الْإِمَامُ فَخْرُ الْإِسْلَامِ قَاضِي خَانَ يَقُولُ: يَتَّبِعِي لِلْمُتَفَقِّهِ أَنْ يَحْفَظَ كِتَابًا وَاجِدًا مِنْ كُتُبِ الْفِقْهِ دَائِمًا لِيَتَسَرَّ لَهُ نَعْدُ ذَلِكَ حِفْظُ مَا يَسْمَعُ مِنَ الْفِقْهِ.

الفقرة: العظلة، ومن أجل هذا كان واجبا على طلاب العلم ألا يسرّكوا المذاكرة أثناء عظة الصبيب.

فصل في التوكل

لَمْ لَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ التَّوَكُّلِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَلَا يَهْتَمُّ لِأَمْرِ الرِّزْقِ، وَلَا يَشْغُلُ قَلْبُهُ بِذَلِكَ، رَوَى أَبُو حَيْثَمَةَ رحمته الله عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الزُّبَيْدِيِّ رحمته الله صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَنْ تَفَقَّهَ فِي دِينِ اللَّهِ، كَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى هَمَّهُ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، فَإِنْ مَنِ اشْتَغَلَ قَلْبُهُ بِأَمْرِ الرِّزْقِ مِنَ الْقَوَاتِ وَالْكَسُوفِ، فَلَمَّا تَفَرَّغَ لِتَحْصِيلِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِي الْأُمُورِ، قِيلَ:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَزَحِلْ بِهَا، وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي
قَالَ رَجُلٌ لِمَنْصُورِ الْحَلَّاجِ: أَوْحِشِي، فَقَالَ: هِيَ نَفْسُكَ إِنْ لَمْ تَشْغَلْهَا شَغَلَتْكَ، فَيَسْبِيْ لِكُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَشْغَلَ نَفْسَهُ بِأَعْمَالِ الْخَيْرِ، حَتَّى لَا تَشْتَغِلَ بِهَاوَاهَا، وَلَا يَهْتَمُّ الْعَاقِلُ لِأَمْرِ الدُّنْيَا لِأَنَّ الِهْمَّ وَالْحُزْنَ لَا يَزِيدُ الْمُصِيبَةَ وَلَا يَنْفَعُ، بَلْ يَضُرُّ بِالْقَلْبِ وَالْعَقْلِ وَالْيَدَيْنِ، وَيُجِلُّ بِأَعْمَالِ الْخَيْرِ، وَيَهْتَمُّ لِأَمْرِ الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّهُ يَنْفَعُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: إِنْ مِنَ الدُّنُوبِ دُنُوتَا لَا يَكْفُرُهُمَا إِلَّا هُمُ الْمُعِيشَةُ، فَالْمُرَادُ مِنْهُ قَدَرُ هَمٍّ لَا يُجِلُّ بِأَعْمَالِ الْخَيْرِ، وَلَا يَشْغُلُ الْقَلْبَ شُغْلًا يُجِلُّ بِإِخْصَارِ الْقَلْبِ فِي الصَّلَاةِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ الْقَدَرُ مِنَ الْهَمِّ وَالْقَصْدُ مِنْ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ.

وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنْ تَقْلِيلِ الْعَلَاقَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ بِقَدْرِ الْوُسْعِ، وَلِهَذَا اخْتَارُوا الْقُرْآنَ،

دع المكارم إلخ يسحر الشاعر من بحالته هذا البيت ويقول له: إنك لا تستطيع الهري في مجال المكارم والهمم، لأن همتك محصورة في السعي وراء الطعام والكسوة، ويقصد المصنف باستشهاد هذا البيت أن يزيد ما يقوله من أن من اشتغل قلبه بتحصيل الرزق، فلما يفكر في مكارم الأخلاق ومعالي الأمور.

وَلَا بُدَّ مِنْ تَحْمِلِ النَّصَبِ وَالْمَشَقَّةِ فِي سَفَرِ التَّعَلُّمِ، كَمَا قَالَ مُوسَى - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ - فِي سَفَرِ التَّعَلُّمِ، وَلَمْ يَقُلْ عَنْهُ ذَلِكَ فِي غَيْرِهِ مِنْ الْأَسْفَارِ: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ (الكهف: ٦٢)، لِيُعْلَمَ أَنَّ سَفَرِ الْعِلْمِ لَا يَحِلُّو مِنَ التَّعَبِ؛ لِأَنَّ الْعِلْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْجِهَادِ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، وَالْأَخْرَجُ عَلَى قَدْرِ التَّعَبِ وَالنَّصَبِ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى ذَلِكَ وَحَدَّ لَذَّةَ تَفَوُّقِ سَائِرِ لَذَاتِ الدُّنْيَا، وَلِهَذَا كَانَ مُحَمَّدٌ بْنُ الْحَسَنِ رحمه الله إِذَا سَهَرَ اللَّيَالِي، وَانْحَلَّتْ لَهُ الْمُشْكِكَاتُ، يَقُولُ: أَتَيْنَ أَبْنَاءَ الْمُلُوكِ مِنْ هَذِهِ اللَّذَاتِ؟.

وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَلَّا يَسْتَعِجِلَ بِشَيْءٍ آخَرَ غَيْرِ الْعِلْمِ، وَلَا يُعْرِضَ عَنِ الْفَقْهِ، قَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ الْحَسَنِ رحمه الله: إِنْ صَنَاعَتُنَا هَذِهِ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى الْمَلْحِدِ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْرُكَ عَلَيْنَا هَذَا سَاعَةً، فَلْيَبْرُكْهُ السَّاعَةَ.

وَدَخَلَ فَيْتَهُ عَلَى أَبِي يُوسُفَ رحمه الله يَغُودُهُ فِي مَرَضٍ مَوْتِيٍّ، وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ أَبُو يُوسُفَ رحمه الله لَهُ: رَمَى الْجَمَارِ رَاكِبًا أَفْضَلَ أَمْ رَاجِلًا؟ فَلَمْ يَعْزِبِ الْحَوَابَ، فَأَحَابَ بِنَفْسِهِ، وَهَكَذَا يَنْبَغِي لِلْفَقِيهِ أَنْ يَسْتَعِجِلَ بِهِ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِهِ، فَجَيِّدٌ بَحْدُ لَذَّةَ عَظِيمَةٍ فِي ذَلِكَ.

فليبركه الساعة: يريد أن من شرع في تعلم الفقه، وهو يهوي أن يترك الاشتغال به في وقت من الأوقات، كانت إرادته في تعلم الفقه ضعيفة وتصميمه مزرعاً، ومن شرع في عمل شيء، وهو ضعيف الإرادة مزرع التصميم، لا يجره ولا يبلغ منه شيئاً، لا سيما إذا كان عظيم الشأن حليل القدر كعلم الفقه، وإذن يسعى له أن يترك الاشتغال به؛ لأنه حينئذ غير متبحر وعصياً باطل.

وَقِيلَ: رُوِيَ مُحَمَّدٌ عنه فِي الْمَنَامِ بَعْدَ وَفَائِهِ، فَيُقِيلَ لَهُ: كَيْفَ كُنْتَ فِي حَالِ
الْتَرَج؟ فَقَالَ: كُنْتُ مُتَأَمِّلًا فِي مَسْأَلَةٍ مِنْ مَسَائِلِ الْمُكَاتِبِ، فَلَمْ أَشْعُرْ بِخُرُوجِ
رُؤُوسِي، وَقِيلَ: إِنَّهُ قَالَ فِي آخِرِ عُقْرِهِ: شَعَلْتَنِي مَسَائِلُ الْمُكَاتِبِ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ
لِهَذَا الْيَوْمِ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ تَوَاضَعًا.

محمد هو محمد بن الحسن عنه **المكاتب** صيغة اسم المفعول: هو العدد الذي تعاقب مع
سبده أن يعتقه نظير مبلغ من المال مؤجل، يصير حراً بعد سداده لسبده.

فصل في وقت التحصيل

قيل: وَقْتُ التَّعْلَمِ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ، وَأَفْضَلُ الْأَوْقَاتِ شَرْحُ الشَّبَابِ،
وَوَقْتُ السَّحَرِ، وَمَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ.

وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَسْتَعْرِقَ جَمِيعَ أَوْقَاتِهِ، فَإِذَا مَلَ مِنْ عِلْمٍ، يَشْتَغِلُ بِعِلْمٍ
آخَرَ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه إِذَا مَلَ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ، يَقُولُ: هَاتُوا دِيَوَانَ
الشُّعْرَاءِ، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رضي الله عنه لَا يَنَامُ اللَّيْلَ، وَكَانَ يَضَعُ عِنْدَهُ الدَّفَائِرَ،
وَكَانَ إِذَا مَلَ مِنْ نَوْعٍ يَنْظُرُ فِي نَوْعٍ آخَرَ.

شرح الشَّاب: أوله، والسحر: قبل الصبح، والعشائان: المغرب والعشاء.

فصل في الشفقة والنصيحة

يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الْعِلْمِ مُشْفِقًا نَاصِحًا غَيْرَ حَاسِدٍ، فَالْحَسَدُ يَطْرُقُ وَلَا يَنْفَعُ، وَكَانَ أَسْنَاذُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّينِ رحمه الله يَقُولُ: إِنَّ أَيْنَ الْمُعَلِّمُ يَكُونُ عَالِمًا، يَلَأَنَ الْمُعَلِّمُ يُرِيدُ أَنْ تَكُونَ تَلَامِيذُهُ عُلَمَاءَ، فَيَبْرِكَةُ اعْتِقَادِهِ وَسَفَقَتِهِ يَكُونُ ابْنُهُ عَالِمًا.

وَكَانَ يُحْكِي أَنَّ الصَّدْرَ الْأَخْلَّ بُرْهَانَ الْأَثَمَةِ رحمه الله حَقَلَ وَفَتَّ السَّيِّئَ لِإِنِّيهِ الصَّدْرُ الشَّهِيدُ حُسَامِ الدِّينِ، وَالصَّدْرُ السَّعِيدُ نَاجِ الدِّينِ رحمه الله وَفَتَّ الضَّخْوَةَ الْكُثْرَى بَعْدَ جَمِيعِ الْأَسَاقِي، وَكَانَا يَقُولَانِ: طَبِيعَتُنَا تَكَلُّ وَتَمَلُّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَقَالَ أَبُوهُمَا رحمه الله: إِنَّ الْعُرْبَاءَ وَقَوْلَاذَ الْكُفْرَاءِ يَأْتُونَنِي مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ، فَلَا يَدَّ مِنْ أَنْ أَدْفَمَ أَسْبَاقَهُمْ، فَيَبْرِكَةُ شَفَقَتِهِ تَفَرَّقُ أَنَاةً عَلَى أَكْثَرِ فَقَهَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ.

وَيَنْبَغِي أَلَّا يُنَارِعَ أَحَدًا وَلَا يُعَاصِمَهُ، لِأَنَّهُ يُضَيِّعُ أَوْقَاتَهُ، قِيلَ: الْمُحْسِنُ سِيحْرَى بِإِحْسَانِهِ، وَالْمُسِيءُ سَكْفِيَةٌ مَسَاوِينِهِ، أَسَدُنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ رُكْنُ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمَعْرُوفُ بِإِمَامِ حَوَائِرِ زَاوَةِ الْمَفْتِي رحمه الله قَالَ: أَسَدُنِي سُلْطَانُ الشَّرِيعَةِ يُوسُفُ الْهَمْدَانِيُّ رحمه الله:

وَلَا تَحْزِنْ إِنْسَانًا عَلَى سُوءٍ فَعَلِهِ سَكْفِيَةٌ مَا فِيهِ وَمَا هُوَ فَاعِلُهُ
وَقِيلَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَزْعِمَ أَلْفَ عَدُوٍّ، فَلْيُكَرِّرْ هَذَا الشَّعْرَ وَالْثِيْدُ:

إِذَا بَشَتْ أَنْ تُلْقِي عَدُوَّكَ رَاغِمًا وَتَقْتُلَهُ غَمًّا وَتَحْرِقَهُ هَمًّا

فَرَمَ لِلْعَلَا وَازْدَدَ مِنَ الْعَلَمِ إِنَّهُ مَنِ ارْدَادَ جَلْمًا زَادَ حَاسِدُهُ عَمَّا
وَعَلَيْكَ أَنْ تَشْتَعِلَ بِمَصَالِحِ نَفْسِكَ لَا بِفَهْرِ عَدُوِّكَ، فَإِذَا قُمْتَ بِمَصَالِحِ نَفْسِكَ
تَضُمَّنَ ذَلِكَ فَهْرَ عَدُوِّكَ، وَإِيَّاكَ وَالْمُعَادَاةَ، فَإِنَّهَا تَقْضُحُكَ وَتُضَيِّعُ أَرْوَاقَكَ،
وَعَلَيْكَ بِالتَّحَمُّلِ لَا سَيْمًا مِنَ الشُّفَهَاءِ، قَالَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا
وَعَلَيْهِ - : اخْتَمِلُوا مِنَ الشَّيْءِ وَاحِدَةً كَيْ تَرْتَحُوا عَشْرًا، وَأَنْشِدْتُ لِبَعْضِهِمْ:
بَلَوْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمْ أَرْ غَيْرَ خِتَالٍ وَقَالِي
وَلَمْ أَرْ فِي الْخُطُوبِ أَشَدَّ وَقَعًا وَأَصَمَّ مِنْ مُعَادَاةِ الرِّجَالِ
وَدَقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرًّا فَمَا شَيْءٌ أَمَرُّ مِنْ السُّؤَالِ
وَإِيَّاكَ أَنْ تَطُنَّ شَرًّا بِالْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُ مَسْأُةُ الْعَدَاوَةِ، وَلَا يَجِلُّ ذَلِكَ، لِقَوْلِهِ ﷺ:
طُنُّوا بِالْمُؤْمِنِينَ حَيْرًا، وَإِنَّمَا يَنْشَأُ ذَلِكَ مِنْ حُبِّ النِّجَةِ وَسُوءِ السَّرِيرَةِ، كَمَا قَالَ
أَبُو الطَّيِّبِ:

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْعَرَةِ سَاءَتْ طُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَغْتَادُهُ مِنْ نَوَاهِمِ
وَعَادَى مُجِبِّهِ بِقَوْلِ عِدَائِهِ وَأَصْبَحَ فِي ثَلِيٍّ مِنَ الشَّلَكِ مُظْلِمِ
وَأَنْشِدْتُ لِبَعْضِهِمْ:
تَنَحَّ عَنِ الْقَبِيحِ وَلَا تُرِدَّهُ وَمَنْ أَوْلَيْتُهُ حَسَنًا فَرِدَّهُ

هرم للعلا: رم للعلا: اطلب العلا، فعل أمر من رام الشيء: طلبه. **ختال وقالي:** ختادع.
قال: كاره، من قلاه يقلبه إذا كرهه. **يغتاده:** يتناه به ويرد على دمه من حواطر وأروهام.
عدائته: العداة - بضم العين - جمع العادي: وهو العدو.

سَتُكْفَى مِنْ عَذُوكَ كُلَّ كَيْدٍ إِذَا كَادَ الْعَدُوُّ فَلَا تُكِدُهُ
وَأَتَشِدُّ لِلشَّيْخِ الْعَمِيدِ أَبِي الْفَتْحِ الْهَيْتِيِّ رحمته
ذُو الْعَقْلِ لَا يَسْلَمُ مِنْ جَاهِلٍ يَسُومُهُ ظُلْمًا وَإِعْنَانًا
فَلْيَبْحَثِ السَّلَمَ عَلَى خَرِبِهِ وَلْيَلْزِمِ الْإِنْصَاتَ إِنْ صَانَا

إِعْنَانًا: الإعياء: الإحراج من أعبائه إذا أخرجته وأوقعه فيما لا يستطيع الخروج منه.

الْإِنْصَات: الإصغاء، ويريد به السكوت. **إِنْ صَانَا** أي إن أحدث صوتًا وصاح، فالألف فيه للإشباع.

فصل في الاستفادة

وَيَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ طَالِبُ الْعِلْمِ مُسْتَعِدًّا فِي كُلِّ وَقْتٍ، حَتَّى يَحْصُلَ لَهُ الْفَضْلُ، وَطَرِيقُ الْإِسْتِفَادَةِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مَخِيرَةٌ، حَتَّى يَكْتُبَ مَا يَسْمَعُ مِنْ الْقَوَالِدِ، فَقَدْ قِيلَ: مَنْ حَفِظَ قُرْآنًا، وَمَنْ كَتَبَ شَيْئًا قُرْآنًا، وَقِيلَ: الْعِلْمُ مَا يُؤْخَذُ مِنْ أَقْوَامِ الرِّجَالِ، لِأَنَّهُمْ يَحْفَظُونَ أَحْسَنَ مَا يَسْمَعُونَ، وَيَقُولُونَ أَحْسَنَ مَا يَحْفَظُونَ.

وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْأَدِيبَ الْأُسْتَاذَ زَيْنَ الْإِسْلَامِ الْمَعْرُوفَ بِالْأَدِيبِ الْمُخْتَارِ يَقُولُ: قَالَ هِلَالُ بْنُ يَسَارٍ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَعِدْ لِي مَا قُلْتَ لَهُمْ، فَقَالَ لِي: **هَلْ مَعَكَ مَخِيرَةٌ؟** فَقُلْتُ: مَا مَعِيَ مَخِيرَةٌ، فَقَالَ: **يَا هِلَالُ! لَا تَفَارِقِ الْمَخِيرَةَ؛ فَإِنَّ الْخَيْرَ فِيهَا، وَمِنْ أَهْلِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.**

وَوَصَّى الصَّغِيرُ الشَّهِيدُ حَسَامُ الدِّينِ ابْنَهُ شَمْسَ الدِّينِ أَنْ يَحْفَظَ كُلَّ يَوْمٍ شَيْئًا يَسِيرًا مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ؛ فَإِنَّهُ عَنْ قَرِيبٍ يَكُونُ كَثِيرًا، وَاشْتَرَى عَصَا مِنْ يُوسُفَ فَلَمَّا بَدَأَ بِدَبْنَارِهَا لِيَكْتُبَ مَا سَمِعَهُ فِي الْحَالِ، فَالْعُمُرُ قَصِيرٌ وَالْعِلْمُ كَثِيرٌ، فَيَسْمِي الْأَبْضِيعَ الْأَوْقَاتِ وَالسَّاعَاتِ، وَيَتَّبِعِمُ اللَّيَالِي وَالْحُلُوبِ.

عَنْ نَحْيِ بْنِ مُعَاذٍ الرَّازِيِّ أَنَّهُ قَالَ: اللَّيْلُ طَوِيلٌ فَلَا تُقْصِرْهُ بِمَنَامِكَ، وَالنَّهَارُ مُضِيٌّ فَلَا تُكْذِرْهُ بِأَنَامِكَ، وَيَتَّبِعِي أَنْ يَغْنِمَ الشُّيُوخُ وَيَسْتَعِينُوا مِنْهُمْ، وَلَيْسَ كُلُّ مَا فَاتَ يُذْرَكَ، كَمَا قَالَ أَسْتَاذُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ **رحمته الله**: كَمْ مِنْ شَيْخٍ كَثِيرٍ أَذْرَكَهُ

من حفظ قرآنًا من حفظ شيئا من غيره ما حفظه، ومن كتب شيئا استقر وسكن هذه ما كتب.

وَمَا اسْتَحْضَرْتُهُ.

وَأَقُولُ عَلَى هَذَا الْقَوْبِ مُشِيفًا هَذَا الْبَيْتَ:

أَهْمِي عَلَى قَوْبِ الْقَلَامِي لَهَا مَا كُلُّ مَا فَاتَ وَتَفَتَى بُلْفِي
قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: إِذَا كُنْتَ فِي أَمْرٍ فَكُنْ فِيهِ، وَكُنْ بِالْإِعْزَاضِ عَنْ عِلْمِ
اللَّهِ جَزْئًا وَحَسَارًا، وَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ لَيْلًا وَنَهَارًا.

وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنْ تَحْمِيلِ الْمَضَقَّةِ، وَالْمَذَلَّةِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَالتَّمَلُّقِ مَدْمُومٍ
إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ التَّمَلُّقِ لِلْأُمْنَانِ وَالشُّرَكَاءِ وَغَيْرِهِمْ؛ لِلِاسْتِفَادَةِ
مِنْهُمْ، قِيلَ: الْعِلْمُ عِزٌّ لَا ذُلَّ فِيهِ، وَلَا يُدْرِكُ إِلَّا بِدُلٍّ لَا عِزَّ فِيهِ، وَقَالَ الْقَائِلُ:

أَرَى لَكَ نَفْسًا تَشْتَهِي أَنْ تُعِزَّهَا فَلَسْتُ تَنَالُ الْعِزَّ حَتَّى تُذِلَّهَا

بلفي يوجد. **فكن فيه** يعني إذا كنت في طلب أمرٍ فاعرج له، واحتهد في تحصيله.

فصل في الورع في حالة التعلم

رَوَى بَعْضُهُمْ حَدِيثَنَا فِي هَذَا الْبَابِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ لَمْ يَتَوَرَّعْ فِي تَعْلِيمِهِ، ابْتَلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَحَدٍ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: إِمَّا أَنْ يُجِئَهُ فِي شَبَابِهِ، أَوْ يُؤَفِّقَهُ فِي الرُّسَالَةِ، أَوْ يَنْبِئَهُ بِخِدْمَةِ السُّلْطَانِ، فَهُمَا كَانَ طَالِبُ الْعِلْمِ أَوْرَعًا، كَانَ عِلْمُهُ أَنْفَعًا، وَالتَّعَلُّمُ لَهُ أَمْسَرًا، وَقَوَائِدُهُ أَكْثَرًا، وَمِنَ الْوَرَعِ الْكَامِلِ أَنْ يَحْتَرِزَ عَنِ الشَّبَحِ وَكَثْرَةِ الثَّمَرِ، وَكَثْرَةِ الْكَلَامِ فِيمَا لَا يَنْفَعُ، وَأَنْ يَحْتَرِزَ عَنِ أَكْلِ طَعَامِ السُّوقِ إِنْ أُمِكنَ، لِأَنَّ طَعَامَ السُّوقِ أَقْرَبُ لِلثَّحَّاسَةِ وَالْجِنَانَةِ، وَأَبْعَدُ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَأَقْرَبُ إِلَى الْعُقْلَةِ، وَلِأَنَّ أَبْصَارَ الْفُقَرَاءِ تَقَعُ عَلَيْهِ، وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى الشِّرَاءِ مِنْهُ، فَيَتَأَذَّوْنَ بِذَلِكَ، فَتَذْهَبَ بَرَكَتُهُ.

حُكِيَ أَنَّ الشَّيْخَ الْإِمَامَ الْحَيْثِلَ مُحَمَّدَ بْنَ الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ فِي حَالِ تَعْلِيمِهِ لَا يَأْكُلُ مِنْ طَعَامِ السُّوقِ، وَكَانَ أَبُوهُ يَسْكُنُ فِي الرُّسْتاقِ، وَيُهَيِّئُ لَهُ طَعَامَهُ، وَيَدْخُلُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَرَأَى فِي بَيْتِ ابْنِهِ عَيْزَ السُّوقِ يَوْمًا، فَلَمْ يُكَلِّمَهُ سَاعِطًا عَلَيْهِ فَاغْتَضَبَ ابْنُهُ، وَقَالَ: مَا اشْتَرَيْتُهُ وَلَمْ أَرْضَ بِهِ، وَلَكِنْ أَحْضَرْتُهُ شَرِبْتُكَ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: لَوْ كُنْتَ تَخْطِطُ وَتَتَوَرَّعُ عَنْ مِثْلِهِ لَمْ يَحْتَرِئْ شَرِبُكَ عَلَى ذَلِكَ، وَهَكَذَا كَانُوا يَتَوَرَّعُونَ، فَلِذَلِكَ وَفَّقُوا لِلْعِلْمِ وَالنَّشْرِ، حَتَّى بَيَّنَّ اسْمُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَوَصَّى فِقْهِيٌّ مِنْ زُهَادِ الْفُقَهَاءِ طَالِبَ عِلْمٍ، فَقَالَ لَهُ: عَلَيْكَ أَنْ تَحْتَرِزَ عَنِ الْغِيَةِ وَعَنِ مُحَالَسَةِ

المكتنار، وقال: إِنْ مَنْ يُكْثِرُ الْكَلَامَ، يَسْرِقُ عُمْرَكَ وَيُضَيِّعُ أَوْقَاتَكَ، وَمِنْ
الْوَرَعِ أَنْ يَحْتَشِبَ أَهْلَ الْفَسَادِ وَالْمَعَاصِي وَالْتَعَطِيلِ، وَيُحَاطِرَ الصُّلَحَاءَ، فَإِنَّ
الْمُحَاطَرَةَ مُؤَثِّرَةٌ لَامِحَالَةٌ، وَأَنْ يَحْلِسَ مُسْتَقْبَلًا الْقَبِيلَةَ، وَيَكُونَ مُسْتَقْبَلًا بِسُنَّةِ
النَّبِيِّ ﷺ، وَيَغْتَنِمَ دُعَاءَ أَهْلِ الْخَيْرِ، وَيَحْتَرِزَ عَنْ دُعَاءِ الْمَظْلُومِينَ.

حُكِيَ أَنَّ رَجُلَيْنِ خَرَجَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لِلْعُرْبَةِ، وَكَانَا شَرِيكَيْنِ، فَرَجَعَا بَعْدَ
سِتِّينَ إِلَى بَلَدِهِمَا وَقَدْ فَيَّهَ أَحَدُهُمَا وَلَمْ يَفَيَّهِ الْآخَرُ، فَتَأَمَّلَ فَفَهَّمَهُ الْبَلَدِيَّ، وَسَأَلُوهُ
عَنْ خَالِهِمَا وَتَكَرَّرِيهِمَا وَخُلُوسِيهِمَا، فَأَخْبَرُوهُمَا أَنَّ جُلُوسَ الَّذِي نَفَقَ، فِي حَالِ
التَّكْرَارِ كَانَ مُسْتَقْبَلًا الْقَبِيلَةَ وَالْمِصْرَ الَّذِي حَصَلَ الْعِلْمُ فِيهِ، وَالْآخَرُ كَانَ
مُسْتَدِيرًا الْقَبِيلَةَ، وَوَجَّهَهُ إِلَى غَيْرِ الْمِصْرِ، فَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ أَنَّ الْفَقِيهَ فِيهِ
بِرَكْعَةِ اسْتِقْبَالِ الْقَبِيلَةِ؛ إِذْ هُوَ السُّلَّةُ فِي الْجُلُوسِ إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ، وَبِرَكْعَةِ دُعَاءِ
الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّ الْمِصْرَ لَا يَخْلُوْ عَنِ الْعِبَادِ وَأَهْلِ الْخَيْرِ، فَالظَّاهِرُ أَنَّ عَابِدًا مِنْ
الْعِبَادِ دَعَا لَهُ فِي اللَّيْلِ، فَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَلَّا يَتَهَاوَنَ بِالْأَدَابِ وَالسُّنَنِ؛ فَإِنَّ مَنْ
يَتَهَاوَنَ بِالْأَدَابِ يُحَرِّمُ السُّنَنَ، وَمَنْ يَتَهَاوَنَ بِالسُّنَنِ حَرَّمَ الْفَرَائِضَ، وَمَنْ يَتَهَاوَنَ
بِالْفَرَائِضِ حَرَّمَ الْأَجْزَةَ.

وَيَنْبَغِي أَنْ يُكْثِرَ الصَّلَاةَ، وَيُصَلِّيَ صَلَاةَ الْحَائِضِينَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ عَزْوٌ لَهُ عَلَى
التَّخْصِيلِ وَالتَّعَلُّمِ، أُنْشِدْتُ لِلشَّيْخِ الْحَبِيلِيِّ الرَّاهِدِ الْحَاجِّ نَحْمَ الدِّينِ عُمَرَ بْنِ
مُحَمَّدٍ النَّسْفِيِّ:

كُنْ لِلْأَمْرِ وَالنَّوَاحِي حَافِظًا وَعَلَى الصَّلَاةِ مُوَظِّبًا وَمُحَافِظًا
وَأَطْلُبْ عُلُومَ الشَّرْعِ وَاجْهَدْ بِالطَّيِّبَاتِ تَصِرْ فِيهَا حَافِظًا
وَأَسْأَلِ إِلَهَكَ حِفْظَ حِفْظِكَ رَاجِيًا فِي فَضْلِهِ فَإِنَّهُ خَيْرُ حَافِظًا
وقال أيضا ﷺ:

أَطِيعُوا وَاجِدُوا وَلَا تَكْسُلُوا وَأَتِمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ تَرْجِعُونَ
وَلَا تَهْجَعُوا فَجَبَارُ الْوَرَى قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ
وَيُبْغِي أَنْ يَسْتَضِجِبَ دَفْتَرًا عَلَى كُلِّ حَالٍ لِيُطَالِعَهُ، وَقِيلَ: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ دَفْتَرٌ
فِي كُتُبِهِ، لَمْ تَنْبُتِ الْحِكْمَةُ فِي قَلْبِهِ، وَيُبْغِي أَنْ يَكُونَ فِي الدَّفْتَرِ بَيَاضٌ، لِيَكُتَبَ
فِيهِ مَا سَمِعَهُ مِنْ أَقْوَاهِ الرُّجَالِ، وَيَسْتَضِجِبُ الْمُحْبِرَةَ؛ لِيَكُتَبَ مَا يَسْمَعُ، وَقَدْ
ذَكَرْنَا حَدِيثَ هَلَالٍ بْنِ يَسَارٍ ﷺ.

لا تفجعوا (ج): لا تناموا، حيار: جمع حير تشديد الياء المكسورة. الورى: الحلق، وفي
الشعر اقتباس من القرآن، **كمه**: الكم: مدخل اليد ومخرجها من الثوب والمراد الحبيب.

فصل فيما يورث الحفظ

وَأَقْرَى أَشْبَابِ الْحِفْظِ الْجِدُّ وَالْمَوَاطَنَةُ وَتَقْلِيلُ الْعَدَاءِ وَصَلَاةُ اللَّيْلِ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ مِنْ أَشْبَابِ الْحِفْظِ، قِيلَ: لَيْسَ شَيْءٌ أَزِيدَ لِلْحِفْظِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ نَظَرًا، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ نَظَرًا أَفْضَلُ، وَرَأَى شَدَادَةُ بْنُ حَكِيمٍ بَعْضَ إِخْوَانِهِ فِي الْمَنَامِ نَعْدَ وَقَاتِهِ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ وَجَدْتَهُ أَنْفَعُ؟ قَالَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ نَظَرًا، وَيَقُولُ عِنْدَ رَفْعِ الْكِتَابِ: بِسْمِ اللَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْثَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْعَزِيزِ عَدَدَ كُلِّ حَرْفٍ كُحِبَ وَتُكْتَبُ أَمَدُ الْأَبَدَيْنِ وَدَهْرُ الدَّاهِرَيْنِ، وَيَقُولُ نَعْدَ كُلِّ مَكْتُوبَةٍ: آمَنْتُ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الْحَقِّ، وَخَدُّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَكَفَرْتُ بِمَا سِوَاهُ، وَتُكْثَرُ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنَّهُ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ، قِيلَ:

شَكَّوْتُ إِلَى وَكَيْعِ سُوءِ حِفْظِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي فَإِنَّ الْحِفْظَ فَضْلٌ مِنْ إِلَهِي وَفَضْلُ اللَّهِ لَا يُهْدَى لِعَاصِي وَالسَّوَاكُ وَشُرْبُ الْمَسَلِ وَأَكْلُ الْكُنْدُرِ مَعَ السُّكَّرِ، وَأَكْلُ إِحْدَى وَعِشْرَيْنَ رَبِيَّةً حَمَرَاءَ كُلِّ يَوْمٍ عَلَى الرَّثِي يُوْرِثُ الْحِفْظَ وَيُشْفِي مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَشْقَامِ، وَأَكْلُ مَا يُقَلِّلُ الْبَلْغَمَ وَالرُّطُوبَاتِ يَزِيدُ فِي الْحِفْظِ، وَأَمَّا مَا يُورِثُ الشَّيْثَانَ، فَالْمَعَاصِي وَكَثْرَةُ الدُّنُوبِ، وَالْهُمُومُ وَالْأَحْزَانُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا، وَكَثْرَةُ الْأَشْغَالِ وَالْعَلَالَةِ، وَكُلُّ مَا يَزِيدُ فِي الْبَلْغَمِ يُوْرِثُ الشَّيْثَانَ. وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَهْتَمَّ لِأَمْرِ الدُّنْيَا لِأَنَّهُ يَضُرُّ وَلَا نَفْعُ،

نظرًا: أي تلاوة في المصحف. **مكثرة**: أي صلاة مفروضة.

الكندر - نضج الكاف والدال - نوع من العلك "اللبان الذكر".

وَهُمُومُ الدُّنْيَا لَا تَخْلُو عَنِ الظُّلْمَةِ فِي الْقَلْبِ، وَهُمُومُ الآخِرَةِ لَا تَخْلُو عَنِ النُّورِ فِي الْقَلْبِ، وَيُظْهَرُ أَثَرُهُ فِي الصَّلَاةِ، وَهُمْ الدُّنْيَا يَمْنَعُهُ عَنِ الْخَيْرِ، وَهُمْ الآخِرَةِ يُحِبُّهُ عَلَيْهِ، وَالِاسْتِغْفَالُ بِالصَّلَاةِ عَلَى الْخُشُوعِ، وَتَحْصِيلُ الْعِلْمِ يَنْفِي الْهَمَّ وَالْحُزْنَ، كَمَا قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ نَصْرُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْغِينَانِي فِي قَصِيدَتِهِ لَهُ:

اعْتَنِ نَصْرُ بْنُ حَسَنٍ بِكُلِّ عِلْمٍ يُحْزَنُ
ذَاكَ الَّذِي يَنْفِي الْحُزْنَ وَغَيْرُهُ لَا يُؤْتَمَنُ

وَقَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَحْلَى نَحْمُ الدِّينَ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّسْفِيُّ فِي أُمِّ وَلَدَيْهِ:

سَلَامٌ عَلَى مَنْ تَبَيَّنَتْ بِطَرَفَيْهَا وَلَمَعَتْ حَدِيثُهَا وَلَمَحَتْ طَرَفُهَا
سَبْتِي وَأَصْبَتِي فَنَاءٌ مَيْلِحَةٌ تَحِيرَتِ الْأَوْهَامُ فِي كَلِمَةٍ وَصِفِهَا
فَقُلْتُ فَرَيْتِي وَأَعْدَرْتِنِي فَوَائِي شَغِفْتُ بِتَحْصِيلِ الْعُلُومِ وَكَشَفِهَا
وَلِي فِي طَلَابِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالنُّفَى غَنَى عَنِ عَنَاءِ الْغَايَاتِ وَعَرَفِهَا

أَمَّا أَشْبَاهُ تَشْيَانِ الْعِلْمِ فَأَكْلُ الْكُزْبَرَةِ الرَّطْبِيَّةِ، وَالْتِمَاحُ الْخَامِضِ، وَالتَّنْظَرُ إِلَى الْمَصْلُوبِ، وَفِرَاقَةُ لَوْحِ الْقُبُورِ، وَالْمُرُورُ بَيْنَ قِطَارِ الْجَمَالِ، وَالْقَاءُ الْقَمَلِ الْحَيِّ عَلَى الْأَرْضِ، وَالْحَمَامَةُ عَلَى نُفْرَةِ الْفَقَا، كُلُّهَا تُورِثُ التَّشْيَانَ.

من **تحتي** إلخ: شغفتي حياء. لمعة الخدين: ربهما وعضدهما. لمعة طرفها. يقال: لمح إليه - فتح البصم - أي احتس النظر إليه. والطرف: العين، والمقصود بها حسن النظر ورشاقة الالتفات. **سنتي وأصنتي** إلخ: سبتني: أسرنتني. أصنتي: شغفتني وأعاجتني بسنوه الصا. الأوهام: ما تعين العقول. كنه وضعها: حقيقة وصفها، وإنما تحورت العقول في حقيقة وصفها لأنها اسهرت بعمادها كما تنبهر العين بضوء الشمس، فلا تستطيع النظر إليها. **فريتي**: أتركيتني. أعدرتني: اصحيتني لي بالتحلي عن الاشتغال بحسبك. **ولي في طلاب** إلخ: طلاب: طلب، غناء: - بكسر العين - التلحين والتعني. الغايات: الخيالات. وعرف: - بفتح العين - الرائحة الطيبة.

فصل فيما يحلب الرزق وما يمنعه وما يزيد

في العمر وما ينقص

ثُمَّ لَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْقُوَّةِ وَمَعْرِفَةِ مَا يَزِيدُ فِيهِ، وَمَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ وَالصَّحَّةِ؛ لِتَفَرُّغِ طَالِبِ الْعِلْمِ لِلتَّعَلُّقِ إِلَى غَرَضِهِ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ صَنَعُوا كُتُبًا، فَأَوْرَدَتْ هَهُنَا بَعْضُهَا عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِصَارِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَزِيدُ الْقَدْرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْيَزْ؛ فَإِنَّ الرَّحْلَ لَيَحْرُمُ الرِّزْقُ بِالدَّنْبِ يُصِيبُهُ، ثَبَتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ ارْتِكَابَ الدَّنْبِ سَبَبُ جُرْمَانِ الرِّزْقِ، لِحُصُوصِ الْكُذِبِ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الْفَقْرَ، وَقَدْ وَرَدَ فِيهِ حَدِيثٌ خَاصٌّ، وَكَذَا نَوْمُ الصُّبْحَةِ يَمْنَعُ الرِّزْقَ، وَكَثْرَةُ النَّوْمِ تُورِثُ الْفَقْرَ وَقَدْ الْعِلْمُ أَيْضًا، قَالَ الْقَائِلُ:

مُرُورُ النَّاسِ فِي لُبِّي اللَّسَانِ وَحَمْعُ الْعِلْمِ فِي تَرْكِ السَّعْيِ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

أَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَنَّ لَبَانِيَا تَمُرُّ بِلا نَفْعٍ وَتُحْسَبُ مِنْ عُمُرِي
وقال آخر:

قُمْ اللَّيْلَ يَا هَذَا لَعَلَّكَ تَرُشِدُ إِلَى كَيْفِ تَنَاوُلِ اللَّيْلِ وَالْعُمُرُ يَنْقُذُ
وَالنَّوْمُ عُرْيَانًا، وَالْيَوَلُّ عُرْيَانًا، وَالْأَكْلُ جُبًّا، وَالْأَكْلُ مُتَكَبِّرًا عَلَى حَنْبٍ، وَالتَّهَافُوتُ
بِسُقَاطَةِ الْمَائِدَةِ، وَحَرْقُ فَيْسِرِ الْبَصْلِ وَالنُّوْمُ، وَكَسَسُ النَّيِّبِ بِالْمِنْذِيلِ،

بسقاطة المائدة: سقاطة الشيء: ما يسقط منه عادة. المائدة: الحوان، فسقاط المائدة هو فتات الحنظل ونحوه.

وَكُنْتُ أَتَيْتُ فِي اللَّيْلِ، وَتَرَكْتُ الْقَمَامَةَ فِي الْيَتِيمِ، وَالْمُفْطِي قُدَّامَ الْمَسَاحِجِ،
وَبَدَأَ الْأَيُّوْمَيْنِ بِاسْمِهِمَا، وَالْخِلَالُ يَكُلُّ حَشَنَةً، وَغَسَلُ الْيَدَيْنِ بِالطَّيْنِ
وَالْتُّرَابِ، وَالْحُلُومُ عَلَى الْعَنَةِ، وَالْإِثْكَاءُ عَلَى أَحَدِ مِصْرَاعِي الْبَابِ، وَالنَّوْضُ
فِي الْمَصْرَزِ، وَجِبَاطَةُ النَّوْبِ عَلَى بَدَنِي، وَتَخْفِيفُ الْوُجْهِ بِالنَّوْبِ، وَتَرْكُ يَتِيمِ
الْعُنْكَوْبِ فِي الْيَتِيمِ، وَالتَّهَافُوتُ بِالصَّلَاةِ، وَإِسْرَاعُ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ
صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَالْإِهْكَارُ بِالذَّهَابِ إِلَى السُّوقِ، وَالْإِبْطَاءُ فِي الرَّجُوعِ مِنْهُ، وَإِسْرَافُ
كُسْتِرَاتِ الْخُبْرِ مِنَ الْفَقْرَاءِ السُّؤَالِ، وَدُعَاءُ الشَّرِّ عَلَى الْوَلَدِ، وَتَرْكُ تَخْفِيفِ
الْأَوَانِي، وَإِطْفَاءُ السَّرَاحِ بِالنَّفْسِ، كُلُّ ذَلِكَ يُورِثُ الْفَقْرَ، عُرِفَ ذَلِكَ بِالْأَنْبَاءِ،
وَكَذَا الْكِتَابَةُ بِالْقَلَمِ الْمَغْفُودِ، وَالْإِمْتِشَاطُ بِمِشْطٍ مُنْكَسِرٍ، وَتَرْكُ الدُّعَاءِ
بِالْخُبْرِ لِلْوَالِدَيْنِ، وَالتَّعَمُّمُ قَاعِدًا، وَالْفَسْرُوتُ قَالِمًا، وَالْبُخْلُ وَالتَّقْيِيرُ وَالْإِسْرَافُ
وَالْكُسْلُ وَالتَّوَانِي، وَالتَّهَافُوتُ فِي الْأُمُورِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اسْتَزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ، وَابْكُورُوا مُبَارَكًا يَزِيدُ فِي جَمِيعِ
التَّعَمُّ خُصُوصًا فِي الرِّزْقِ، وَحُسْنُ الْخَطِّ مِنْ مَفَاتِيحِ الرِّزْقِ، وَتَسْطُ الْوُجْهِ
وَطِبْتُ الْكَلَامَ يَزِيدُ فِي الْحِفْظِ وَالرِّزْقِ، وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ؑ: كُنْتُ
الْفَنَاءَ وَغَسَلُ الْإِنَاءِ مَحَلَّةُ الْعَيْ، وَأَقْوَى الْأَسْتَبَابِ الْحَالِيَةِ لِلرِّزْقِ: إِقَامَةُ الصَّلَاةِ

القمامة: الكفاة. الخلال: أي يخلل أسنانه بأي شيء يحدده، والواجب أن يخلل بعود
الخلال؛ لأنه رقيق وليس به صرر. المرز: مكان الثور، المرحاض.

تخمير الأواني: تنظيفها. بالقلم المغفود: هو القلم الذي كسر، لم يربط بشيء؛ ليتمكن استعماله.
الفسرول: لس السروال.

بِالتَّعَظِيمِ وَالْحُشُوعِ، وَتَعْدِيلِ الْأَرْكَانِ وَسَائِرِ وَاجِبَاتِهَا وَسُنَنِهَا وَأَذَانِهَا، وَصَلَاةُ
الضُّحَى فِي ذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ، وَقِرَاءَةُ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ حُصُوصًا بِاللَّيْلِ وَفَتْ
النُّومِ، وَقِرَاءَةُ سُورَةِ الْمُلِكِ وَالْمُرَّمَلِ وَاللَّيْلِ إِذَا بَعَثَى وَالْمُ تَشْرُخُ لَكَ، وَحُضُورُ
الْمَسْجِدِ قَبْلَ الْأَذَانِ، وَالْمُدَاوَمَةُ عَلَى الطَّهَارَةِ، وَأَدَاءُ سُنَّةِ الْفَجْرِ وَالْوُتْرِ فِي
النَّيْتِ، وَالْأَنْ تَكَلَّمَ بِكَلَامِ الدُّنْيَا بَعْدَ الْوُتْرِ، وَلَا يُكْثِرُ مُحَالَسَةَ النِّسَاءِ إِلَّا عِنْدَ
الْحَاضَةِ، وَالْأَنْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَعَنَ غَيْرَ مُقْبِلٍ لِيَدِينَهُ وَدُنْيَاهُ، قِيلَ: مَنْ اشْتَغَلَ بِمَا لَا
يَعْنِيهِ بَعُوثُهُ مَا يَعْنِيهِ، قَالَ بُرْزُحْمَرُ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّحْلَ يُكْثِرُ الْكَلَامَ فَاسْتَقْبِلْ
بِحُسْنُوْنِهِ، وَقَالَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ، وَقَالَ
الْمُصَنِّفُ **رحمه الله**: اتَّفَقَ لِي هَذَا الْمَعْنَى:

إِذَا تَمَّ عَقْلُ الْمَرْءِ فَلَّ كَلَامُهُ وَأَتَيْنَ بِحُسْنِ الْمَرْءِ إِنْ كَانَ مُكْثِرًا
وقال آخر:

النُّطْقُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ فَإِذَا لَطَفْتَ فَلَا تَكُنْ بِكَثْرًا
مَا إِنْ لَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِي مَرَّةً وَلَقَدْ لَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا
وَمِمَّا يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ أَنْ يَقُولَ كُلُّ يَوْمٍ نَعْدُ انْشِقَاقِ الْفَجْرِ إِلَى وَقْتِ الصَّلَاةِ:
سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ،
وَأَنْ يَقُولَ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ" كُلُّ يَوْمٍ صَبَاحًا وَمَسَاءً مِائَةَ مَرَّةٍ،
وَأَنْ يَقُولَ نَعْدُ صَلَاةَ الْفَجْرِ كُلِّ يَوْمٍ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، . . .

يعني: بهم. ما إن لدمت. أي ما لدمت، فـ"إن" والدة.

ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً، وَبَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ أَيْضًا، وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَيُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَيَقُولُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَبْعِينَ مَرَّةً: اَللّٰهُمَّ اغْنِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَاكْفِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ.

وَيَقُولُ هَذَا النَّعَاءَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ: اَنْتَ اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، اَنْتَ اللهُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ، اَنْتَ اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، اَنْتَ اللهُ خَالِقُ الْحَيْرِ وَالشَّرِّ، اَنْتَ اللهُ خَالِقُ الْحَيَّةِ وَالنَّارِ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، عَالِمُ السَّرِّ وَآخْفَى، اَنْتَ اللهُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ، اَنْتَ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ كُلُّ شَيْءٍ، اَنْتَ اللهُ ذِيَانُ يَوْمِ الدِّينِ، لَمْ تَزَلْ وَلَا تَزَالِ، اَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اَنْتَ، اَنْتَ اللهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، اَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اَنْتَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، اَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اَنْتَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ الْعَزِيزُ الْحَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اَنْتَ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

وَمِمَّا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ: الْبِرُّ وَتَرْكُ الْأَذَى، وَتَوْقِيرُ الشُّوْخِ، وَصِلَةُ الرَّجِمِ، وَأَنْ يَقُولَ جِئْتُ بِصَبْحٍ وَبِئْسَ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ مِائَةَ الْعِزِّانِ،

دهان. الفقهار. توقير الشيوخ: تعظيمهم. صلة الرحم: ير الأهل والأقارب، جاء في "الجامع الصغير" أن النبي ﷺ قال: إن الله كتب في أم الكتاب قبل أن يخلق السموات والأرضين: إني أنا الرحمن الرحيم، خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته.

وَمُنْتَهَى الْعِلْمِ وَمَبْلَغُ الرِّضَا، وَرِثَةُ الْعَرْشِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَكْثَرُ مِلَّةَ
الْمِيزَانِ، وَمُنْتَهَى الْعِلْمِ وَمَبْلَغُ الرِّضَا، وَرِثَةُ الْعَرْشِ، وَأَنْ يَخْتَرَزَ عَنْ قَطْعِ الْأَشْحَارِ
الرَّطْبَةِ إِلَّا عِنْدَ الصَّرُورَةِ، وَاسْتِبَاغُ الْوُضُوءِ وَالصَّلَاةُ بِالتَّعْظِيمِ، وَالْقِرَانُ بَيْنَ الْحَقِّ
وَالْعُمْرَةِ، وَحِفْظُ الصَّحَةِ.

وَلَا يَدَّ مِنْ أَنْ يَتَعَلَّمَ شَيْئًا مِنَ الطُّبِّ، وَيَتَرَكَّ بِالْآثَارِ الْمَوَارِدَةِ فِي الطُّبِّ النَّبِيِّ
جَمَعَهَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُشْتَعْبِرِيُّ رحمته الله فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِطَبِّ
النَّبِيِّ رحمته الله، يَجِدُهُ مَنْ يَطْلُبُهُ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّمَامِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ الرُّسُلِ الْكَرَامِ، وَآلِهِ
وَصَحْبِهِ الْأَيْمَةِ الْأَعْلَامِ، عَلَى مَرَمِّ الدُّهُورِ وَتَعَاقِبِ الْأَيَّامِ، آمِينَ.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	٥
فصل في ماهية العلم والفقه وفضله	٧
فصل في النية حال التعلم	١٢
فصل في اعتبار العلم والأستاذ والشريك والشات	١٥
فصل في تعظيم العلم وأهله	٢٠
فصل في الحذر والمراعاة والممة	٢٦
فصل في بداية السن وقتره وترنيه	٣٥
فصل في التوكل	٤٤
فصل في وقت التحصيل	٤٧
فصل في الشفقة والنصيحة	٤٨
فصل في الاستفادة	٥١
فصل في الورع في حالة التعلم	٥٣
فصل فيما يورث الحفظ	٥٦
فصل فيما يجلب الرزق وما يمنعه وما يريد في العمر وما ينقص	٥٨

طبع شدہ
نئی جلد

لسان القرآن (اول دوم سوم)	تعلیم الاسلام (کمل)
ذمائم نبوی شرح شمس ترمذی	اشعری زید (۳ جلد)
الحزب الاعظم (سمیت کی ترتیب پر)	تفسیر عثمانی (۲ جلد)
خطبات الاحکام جمعہ احکام	
الحزب الاعظم (مجمعی) (سمیت کی ترتیب پر)	تفسیر المفسرین
الکلیات (مجموعہ کتابت) حدیثی	علم الحق
علم العرف (اولین و آخری)	جمال القرآن
عربی متونہ انصار	سیر الصحابیات
عربی کا آسان قاعدہ	تفسیر البیہقی
فارسی کا آسان قاعدہ	فوائد کبیر
عربی کا علم (اول دوم)	بیشی گوہر
غیر اصول فی حدیث الرسول	چرخ اسلام
روضة الارب	زاو السعید
آداب العاشر	تعلیم الدین
حیاة المسلمین	جزاء اعمال
تعلیم الاسلام (کمل)	جمع بالمکرم

جلد کا ذکر

فہمائل اعمال	مختصر بیادیت
مفتاح لسان القرآن (اول دوم سوم)	اکرم مسلم
حصن حصن	تعلیم العقائد
آسان اصول فقہ	فہمائل
عربی کا علم (سوم چارم)	علم الکلیات

المطوع
ملوئے محدثہ

الہدایہ (۸۰ مجلدات)	مستحب الحسانی
المصحح لمسلم (۸۰ مجلدات)	نور الإیضاح
مشکاۃ المصابیح (۳ مجلدات)	أصول الشافعی
نور الأوزار (مجلدیں)	نسخة العرب
تیسیر مصطلح الحديث	شرح الطحاوی
کنز الدقائق (۳ مجلدات)	تعریب علم الصبیح
الفتاویٰ فی علوم القرآن	مختصر القدوری
مختصر المعانی (مجلدیں)	شرح تہذیب
تفسیر الحلایین (۳ مجلدات)	

ملوئے کثرون ملوئی

منہ العقیدۃ الطحاویہ	راد الطالبین
ہدایۃ النہج (مع الخلاصۃ والتمایز)	المرقات
ہدایۃ النہج (المطاول)	الکافیۃ
شرح فائزہ عامل	شرح تہذیب
دروس البلاغۃ	المساعی
شرح عقود رسم المظنی	ایمانو حی
الملائحۃ الواضحة	المور الکبیر

مطابع قریباً بعون اللہ تعالیٰ ملوئے محدثہ کثرون ملوئی

المقامات للحریری	عوامل البحر
التفسیر للنسائی	الموطا للإمام مالک
الموطا للإمام محمد	قطبی
مسند للإمام الأعظم	دیوان الحمادۃ
تلخیص المنتاج	الجامع للترمذی
المعلقات السبع	الہدیۃ السعدیۃ
دیوان المصنی	شرح الحامی
الفرصیح والتلویح	

Book in English

Tafsir-e-Uthmani (Vol 1, 2, 3)
Lisan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)
Key Lisan-ul-Quran (Vol 1, 2, 3)
Al-Hizbul Azam (Large) (H Binding)
Al-Hizbul Azam (Small) (Card Cover)
Secret of Salih

Other Languages

Riyad Us Saliheen (Spanish) (H Binding)
Fazail-e-Aamal (German)

To be published Shortly Insha Allah

Al-Hizbul Azam (French) (Coloured)